الرافد

مجلة أسبوعية تهتم بشئون الحوزات العلمية

- السنة الأولي
- العدد: ١٨
- الأثنين
- ١٩ رمضان المبارک ١٤٤٤ هـ.ق
- ٢١ فروردين ١٤٠٢ هـ.ش
- ١٠ ابريل ٢٠٢٣ م
- ٨ صفحات
- ٢٠٠٠ ريال

البعد الإنساني في خطاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

د. هاشم العوادي

صفحة ٨

ليلة القدر

خصائصها وأسرارها

صفحة ٢

كلمة المحرّر

تدفّق القَدر في نهر الحياة

وفقًا للعقيدة التوحيدية، بالإضافة إلى كون الله سبحانه وتعالى هو الخالق للكون، فإنه سبحانه يكون منظّما لشؤون الكون أيضًا. لذلك، فهو ليس مثل صانع الساعات اللاهوتي الذي خلق العالم وبعد الخلق تخلى عن التخطيط له وزحف إلى الزاوية أو أغلق يديه من التدخل في شؤون الوجود؛ بل بدلاً من ذلك، فهو دائمًا يعمل في الكون ويخطط له في كل لحظة.

فهو سبحانه وتعالى، يستخدم قدرته في مسار ربوبيته ويقدر أمور عباده لكل سنة ويرسل ملف المقدرات بتوسيط ملائكته إلى حجته على الأرض، فتطوف الملائكة حول وجود الحجة وتبلغ ما قدّر لكل شخص إنساني إلى حضرته وذلک أدل دليل على أن الأرض لا تخلو من حجةالله عليها، ووجود الحجة أيضا يكون دليلا على دوام ليلة القدر في كل عام إلى نهاية العالم؛ لأن نزول الملائكة يتطلب منزلًا وطوافهم يقتضي مطافا وليس هذا المنزل وهذا المطاف إلا وجود حجة الله تعالى على الأرض.

ولذلك، فبقبول وجود ليلة القدر في كل عام لابدّ من الاعتراف أيضًا بوجود حجةالله على الأرض؛ لأن كل من يقبل نزول الملائكة والروح في هذه الليلة المباركة - التي يجب أن يتقبلها إذا كان يؤمن بالقرآن الكريم- لامحالة عليه أن يتقبل وجود حجة الله ووليه أيضا وإلا يكون كافراً ببعض آيات القرآن، وفي هذه الحالة، مثل هذا الإنسان يكون كافرا حقيقيا على أساس منطق القرآن الكريم في سورة النساء: ١٥١-١٥٢.

ففي ليلة القدر، تأتي الملائكة وتختلف بين عرش الله سبحانه وقلب حجة الله تعالى وتحمل مقدرات العباد إلى الإمام لكي يوقع الإمام عليها؛ فالإمام هو إناء ظهور كل المقدرات وتكوينها، وليلة القدر هي ليلة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف .

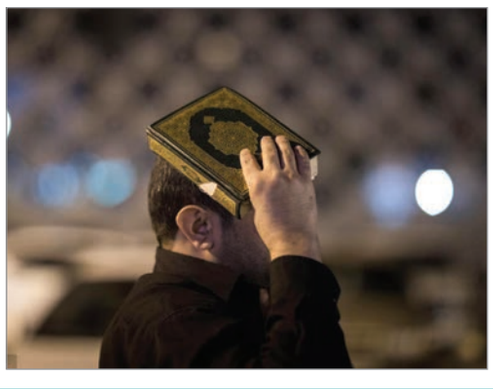

ملاحظة

حوزتي النجف وكربلاء وفترة الحكم البعثي

بعد وفاة آية الله العظمى السيد عبدالهادي الشيرازي في سنة ١٣٨٢ هـ ووفاة آية الله العظمى السيد محسن الحكيم في سنة ١٣٩٠ هـ ، ووفاة آية الله العظمى السيد محمود الشاهرودي في سنة ١٣٩٥ هـ ومن قبلهم وفاة آية الله العظمى السيد جمال الكلبايكاني في سنة ١٣٧٧ هـ ، تفرغت حوزة النجف الأشرف من المراجع، الآيات العظام القدامى والمعروفين جدا، ولم يبق منهم فيها على قيد الحياة سوى آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي الذي توفر له فيما بعد النصيب الأكبر من المرجعية التقليدية الكبرى للشيعة ورئاسة الحركة العلمية بالنجف، حيث إن تواجده على رأس هذه الحوزة هو من أهم العوامل في تماسكها وديمومتها وبقاءها متصلة بتاريخها العريق الذي يقرب من الألفية الأولى.

أما في كربلاء فقد وقعت حوادث غيرت كثيرا من طبيعة حوزتها العلمية إذ قامت السلطات العراقية في عام ١٩٧٢ للميلاد بإبعاد مجموعة كبيرة من المواطنين الإيرانيين أو من هم من أصل إيراني عن أرض العراق وحتى العراقيين الذين لم يوالوا النظام العراقي، وكان ذلك بسبب التوترات التي طرأت في العلاقات الإيرانية العراقية أيام حكم الشاه، وكان من بين هؤلاء العديد من العلماء ورجال الدين والأسر العلمية المعروفة في كربلاء، كما أن آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي بوصفه أهم دعامة في الحركة العلمية والحوزوية في كربلاء كان قد غادرها هو الآخر قسرا في سنة ١٣٩١ هـ مستوطنا الكويت، حيث أنشأ حوزة علمية نشطة هناك وبقي لسنوات عديدة يمسك بناصية المرجعية الدينية فيها حتى تاريخ إنتصار الثورة الإسلامية في إيران، وعندئذ هاجرها إلى إيران في سنة ١٤٠٠ هـ واقام بمدينة قم المقدسة.

ثم حصلت في أعقاب تغيير نظام الحكم الملكي في إيران توترات جديدة معروفة في العلاقات الإيرانية العراقية، تبعتها عمليات تهجير أخرى شملت المواطنين الإيرانيين ومن هم من أصل إيراني في كربلاء والنجف بوجه خاص، الأمر الذي أفرغ الحوزتين العلميتين فيهما من دعاماتها وركائزها أكثر فأكثر؛ غير أن الشيء المؤكد في الوقت الحاضر، هو أن حوزة النجف هي كعهدها السابق ناشطة وقائمة بثبات على قدميها، وذلك بفضل تواجد مراجع تقليد كبار؛ مثل آية الله العظمى السيد الخوئي ومن بعده السبزواري الى السيد علي السيستاني في الوقت الحاضر.

ولقد حصلت هجرة في صفوف العلماء والأساتذة بحوزة النجف خلال الفترة ذاتها لأسباب سياسية معروفة للجميع، لكن وجود رمز على رأسها يتمثل بالدرجة الأولى في زعامة السيد الخوئي، قد حافظ على تماسكها وديمومة نشاطها العلمي والتدريسي، بيد أن مثل هذا الشيء لم يحصل بالنسبة لمدينة كربلاء، بسبب أن دعامات حوزتها وحركتها العلمية إضطرت لأن تغادرها أو أن تغيب عن ساحتها، فكان طبيعيا أن يحدث تخلخل فيها.

وقد يكون من اسباب ذلك هو أن الزعماء الروحيين في كربلاء سعوا بشكل أو بآخر إلى ممارسة دور سياسي إلى جانب دورهم الديني، أو بتعبير أصح، كانت لهم مواقف سياسية معلنة إزاء الأحداث والتطورات على الساحة السياسية في العراق، خاصة تلك التي لها إرتباط بالشعائر المذهبية ذات الطابع العاطفي. ولذلك كانت تقع بين فترة وأخرى تصادمات وتوترات بين كربلاء وحوزتها العلمية من جهة وبين السلطات الزمنية في العراق من جهة أخرى، إضافة إلى ما ذكرناه سابقا من أن مدينة كربلاء كانت على مر التاريخ معرضة لغارات وهجمات تركت تأثيرات سلبية على مسيرة الحركة العلمية والتدريسية فيها، بينما النجف لم تتعرض لمثل هذه الغارات والهجمات إلا في حالات قليلة، بفضل ما كان لها من دفاعات وسياجات قوية في الماضي، والتي مكنتها على سبيل المثال من الصمود والمقاومة لأكثر من شهر أمام طوق الحصار الذي كانت قوات الإحتلال البريطانية قد فرضته حولها، في محاولة للقبض على عدد من المجاهدين العراقيين المتحدّين لسلطة الإحتلال والفارين من قبضتها، والذين كانوا قد إلتجأوا لهذه المدينة المقدسة طالبين من أهلها الأمان.

ولعل من جملة الأسبابالأخرى في ديمومة الحوزة العلمية في النجف وبقاءها راسخة وثابتة على قدميها، طاقاتها الهائلة التي تراكمت وتدعمت عبر الف سنة متواصلة من تاريخها العريق، فقد بقيت كل هذه الفترة الطويلة الحوزة العلمية الأم تقريبا. وطبيعي أنه من غير الممكن لأية سلطة زمنية في العراق تجاهل هذه الحقيقة المتمثلة في المركزية الدينية الأولى للنجف الأشرف ومدى تعلقها الروحي والعاطفي بالشيعة وعلماءهم اينما كانوا، فيما الحوزة العلمية في كربلاء كانت إمتدادا أو رديفا داعما لحوزة النجف، بإستثناء فترات كان السبق العلمي والتجديدي فيها من نصيب كربلاء وحدها، غير أن تابعيتها لحوزة النجف اصبحت مكرسة بشكل ملحوظ ومشهود منذ النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري؛ اي إبتداء من عهد رئاسة المرجع الديني الأكبر السيد أبي الحسن الموسوي الأصفهاني المتوفى سنة ١٣٦٥ هـ وإنتهاء برئاسة السيد السيستاني.

ويبقى القول أخيرا: إن في كربلاء ايضا طاقة علمية هائلة تراكمت عن نتاج أجيال متعاقبة من العلماء والفقهاء والأساتذة المحققين الذين طفحت صفحات كتب التاريخ والسير بمآثرهم ومعطياتهم العلمية وأن مثل هذا التراث الزاخر يمكنه أن يشكل أرضية مناسبة لأية حركة علمية متجددة مستقبلية خاصة إذا ما اخذنا في إعتبارنا تلك العوامل الروحية الجاذبة التي تمتلكها مدينة كربلاء المقدسة أكثر من أية مدينة مقدسة اخرى.

ومن الطبيعي ان تتنفس الحركة الحوزوية الصعداء بعد زوال النظام البعثي في كربلاء مثلما في بقية المدن العراقية وقد حصل بالفعل ذلك بعودة العديد من المجتهدين و الفقهاء والعقول والكفاءات الدينية الى كربلاء.

المصدر: شبكة كربلاء المقدسة

ملاحظة فلسفية

فلسفة الترك

الدكتور عقيل عبد حسين

أن تترك شيئًا ما، هو أن تعلن أنّك بحاجة إليه؛ لأنّ مدار الترك يشير بالاحتياج، فلو لم تكن بحاجة إليه لما تركته، لأنّ الترك بحدّ ذاته يستبطن الحاجة إلى شيء ما والإرادة الذاتية على الاستغناء عنه ولو لفترة وجيزة. يعلن الترك في مدياته أن للإنسان إرادة على مقاومة الحاجة، تلك الحاجة التي ما تنفك ترافقنا على مدار الزمان وأنّ تلك الإمكانية الأنطولوجية للإنسان على الترك هو ما يخفف عنا عبء مقاومة الجسم واحتياجاته. قد نترك أشياء كثيرة في هذا العالم وفق إرادة الغير؛ أي بنمط من الإكراه والإجبار، آنذاك تصبح تلك الحاجة المقموعة هي أقصى ما يتأمل الإنسان الحيازة عليه وإنجازه. أما في مدار الصيام فإننا نعلن تلك الحاجة وفق إرادة الفعل ووقوعه، ومن هنا يصبح الترك ضربًا من الفعل الإنجازي المتحقق وفق سياق الفعل ذاته، فيغدو الترك فعلًا ويصبح الفعل تركًا.

نحن نترك أشياءً ثمينة في هذا العالم لأنّنا ننظر إلى المابعد؛ إذ يشكّل ذلك المابعد نمط التأمل المستقبليّ الذي يفتح أمامنا كلّ جميل وجليل. فما يترك اليوم وفق إرادة اللاترك، يصبح في أفق المستقبل في دائرة الحيازة بدون عناء البحث عنه. أن تجوع هو أنّك تريد أن تشبع لأنّ مدار الشبع هو بالحقيقة صفحة الجوع الأخرى، فمن جاع فقد شبع، لأنّه لا يدرك قيمة الشبع ذاته إلا بمعرفة الصفحة الوجودية الأخرى له ألا وهي الجوع. فكلّ من جاع فهو بالحقيقة يبحث عن الشبع، إلا أنّ شكل الشبع يتغيّر ، فبدلًا من أن يكون امتلاء واكتفاء، يصبح نقص وعوز. وإنّ هذا التناقض المريب هو ما يشكل لنا دائرة الانسجام مع تغيرات هذا العالم وفق احتياجات الجسم. فمن يشبع، يخاف الجوع ومن يجوع يخاف الشبع، وأنّ هذا الخوف المتبادل هو ما يجعل من كلا الطرفين أصيل بحد ذاته .

ليس من اليسير بمكان أن يُعلن الإنسان عن حريته في هذا العالم، فكلّ ما يلفنا يفضح أساليب القمع والإجبار إلا حرية الترك. أن نترك هو أن لا نفعل شيئًا خارجًا في ذات الوقت الذي نكف فيه عن فعل شيء ما، ومن هنا لا يصبح للآخر أيّ ذريعة لمنعك. ومن هنا تتجلى مفهومية الإضراب عن الطعام عند المسجونين، فهم يعلنون الكفّ عن شيء من حقهم أن يفعلوه بدون أن يتسبب ذلك بأيّ إحراج خارجي للغير، إلا أنّ فلسفة ذلك الترك تكون أقوى وأمضى، إذ إنّ أقسى شيء يمكن أن تؤذي به الغير هو أن تكف عن فعل شيء من حقك أن تفعله، أو أنّك اعتدت الإتيان به. من هنا يكون الترك عبارة عن انزياح وجوداني لكينونتك في أفق المعننة في هذا العالم. نحن نبحث دائمًا عن معننة وجودنا في صقع هذا الطور من الخليقة، والترك أجلى مصاديق ذلك التحسس الأنطولوجي لكينونتك. فليس من الهين أن تترك، إذ من اليسير أن تفعل. يخبرنا الترك أنّنا ما زلنا على قدر الفعل وإنجازه، وأنّ مديات البحث عن الكينونة ما زالت مستمرة بشكل أصيل. فالمعنى الذي نبحث عنه لحياتنا هو معنى مرجيء إذا جاز لي استحضار دريدا هنا، هناك دائمًا يكون في أفق الارتسام. وفي ذات الوقت تدخل جدلية التكرار والاختلاف على ساحة الوجود من أجل البحث عن المختلف والمشابه. أن تترك هو أن تعلن الاختلاف، أن تنجز، هو أن تعلن التكرار. والقرار بيدك حتمًا. قليلون هم أولئك الذين يملكون إرادة الترك وفق إباحة اللاترك. إنّ فضاء الحرية المتكشف من وراء الترك يخبرنا أنّنا ما زلنا نعبأ بهذا الجسم اللطيف الكثيف، والذي لا بدّ أن نغدق عليه أشكال العناية المناسبة من أجل أن يحملنا فترة أطول في هذا العالم .

أن تترك هو أن تقول إنّني بحاجة - إلى. إنّ تلك (إلى) غير متناهية بحد ذاتها ولكنك تحصرها بنمط الترك ذاته. ولا يقف المعنى عند الشيء المتروك فحسب، بل يكون مدخلًا أو بوابة فقط لأشياء مستبطنة كثيرة عليك أن تسعى حثيثًا نحو الإمساك بها، فمن يمتنع عن شيء ما، فإنّه يخبرك أنّه بحاجة إلى أشياء كثيرة غير الشيء الممتنع عنه أو المتروك. جميلة هي الحرية عندما تفتح أمامنا منافذ الولوج إلى مقاصد أفعالنا في هذا العالم .

إنّ كلّ ترك هو بحد ذاته رسالة قصوى نحو الانفراد. فلا يتشابه الترك بين شخصين، حتى ولو تركوا نفس الشيء. فلكلّ ترك معناه، كما أنّ لكلّ نص مبناه. إنّ كل إعلان للترك في هذا العالم هو معنى دقيق منفرد بحد ذاته، لا يشهد مراميه ولا يعرف مقاصده إلا من أوتي جوامع الفطنة وحاز على مقاليد الفراسة. من هنا لا يغدو الصيام واحدًا لترك الأكل والشرب وغيره، بل هو رسالة وجودية تخبرنا أنّنا بحاجة إلى أشياء كثيرة في هذا العالم لا يمكننا الإمساك بها أو إنجازها إلا وفق هذا الشكل من الترك. فعليك أن تحدد مقصدك من الترك وإلا لم تفهم رسالتك وستكون مثل ذلك الشخص الذي يروي نفس القصة لنفسه مرات عديدة.

عليك إذن أن تحدد مقصد تركك وأنت تصوم، ولا بد لك من إدراك ماهية ذلك الترك وحدوده. فلا تترك كما يترك الآخرين بنمط من التقليد والتشابه. بل عليك أن تنفرد بذلك الترك لتمعننه بشكل جميل. فإنّ أجمل ما يمكن أن نفعله في هذه الحياة هو حرية الترك. بورك صومك ، وطوبى لك وأنت تترك بهذا الشكل الجميل.

المصدر: المعارف الحكمية

الأخبار الدولية

إيران تفوز بالمركز الأول في مسابقة "عطر الكلام" الدولية للقرآن في السعودية

فاز القارئ الايراني البارز "يونس شاهمرادي" بالمركز الأول في فرع التلاوة بالنسخة الثانية من مسابقة "عطر الكلام" الدولية لتلاوة القرآن والأذان في السعودية.

إكنا

السيد السيستاني يستقبل مجموعة من أطباء النجف الأشرف

وبحسب بيان، "استقبل سماحة المرجع الديني السيد علي السيستاني في الليلة الماضية جمعاً من أطباء النجف الأشرف من مختلف الاختصاصات - كما جرى عليه دأبه في شهر رمضان المبارك في الأعوام السابقة". ورحّب سماحته بالحضور وبارك لهم الشهر الفضيل وأشاد بجهودهم في علاج المرضى ورعايتهم وحثّهم على مزيد الاهتمام بهم، داعياً لهم بمزيد التوفيق في القيام بمهمتهم الانسانية النبيلة.

وكالة الحوزة

وفد سعودي في إيران للمرة الأولى منذ إعلان الاتفاق.. وآخر يزور صنعاء اليمنية

وصل وفد دبلوماسي سعودي السبت إلى طهران، لمناقشة آليات إعادة فتح ممثليات المملكة في إيران، في أول زيارة من نوعها منذ الإعلان المفاجئ عن اتفاق استئناف العلاقات بين البلدين برعاية صينية، فيما يُنتظر أن يصل وفد سعودي آخر إلى صنعاء اليمنية التي تسيطر عليها جماعة الحوثي المدعومة من إيران.

شفقنا

بذكرى استشهاد السيد محمد باقر الصدر.. تأكيد على دور التضحيات كحافز للبناء

مع حلول الذكرى السنوية لاستشهاد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر، أقام حزب الدعوة الإسلامية حفلاً مركزياً في العاصمة العراقية بغداد بهذه المناسبة.

وأكد رئيسا الجمهورية والوزراء العراقيين خلال مشاركتهما اليوم السبت (٨ نيسان ٢٠٢٣)، في الحفل أن التضحيات العظيمة حافز للبناء والتقدم في مسار الدولة، مشيرين إلى أن حياة وتضحية الشهيد الصدر محط فخر وإلهام للأحرار في العراق.

شفقنا

البخيتي: على الإمارات أخذ العبرة والانسحاب من الأراضي اليمنية

بعد تأكيد مصادر يمنية أنّ الرياض أبلغت مجلس القيادة الرئاسي قرارها إنهاء الحرب على اليمن وإغلاق الملف نهائياً، أكد رئيس وفد صنعاء المفاوض، محمد عبد السلام، مواصلة الجهود عبر المفاوضات لإنهاء العدوان على اليمن ورفع الحصار عنه.

الوفاق

تواصل التظاهرات في تل ابيب ضد حكومة نتنياهو للأسبوع الـ١٤ على التوالي

يواصل آلاف "الإسرائيليين" للأسبوع الـ١٤ على التوالي تظاهراتهم ضد رئيس حكومة الاحتلال "الإسرائيلي" بنيامين نتنياهو. وشارك عشرات الآلاف في التظاهرة المركزية في شارع "كابلان" وسط تل أبيب، بالتزامن مع تظاهر الآلاف في مفترق حوريف في حيفا، وأمام مقر إقامة الرئيس "الإسرائيلي" في القدس.

المنار

فصائل المقاومة الفلسطينية تبارك عملية تل أبيب

باركت فصائل المقومة الفلسطينية، مساء الجمعة، العملية الفدائية التي وقعت في تل أبيب وأسفرت عن مقتل مستوطن وإصابة آخرين.

الوفاق

السيد عمار الحكيم: الاعتداء "الإسرائيلي" على مصلى المسجد الأقصى انتهاك لمقدسات المسلمين

أدان رئيس تحالف قوى الدولة السيد عمار الحكيم، اليوم الاربعاء، الاعتداء الآثم من قوات الاحتلال الإسرائيلي التي حاولت الليلة إخراج المصلين باستخدام القوة المفرطة من داخل المصلى القبلي في المسجد الأقصى.

وكالة الحوزة

جناح العتبة العباسية بمعرض طهران ينظم ورشة حول تصميم المصحف

أقام المجمع العلمي للقرآن الكريم التابع للعتبة العباسية المقدسة في معرض طهران الدولي للقرآن الكريم ورشة عمل خطية في دار كتابة القرآن الكريم لخط المحقق وخط النسخ حول تصميم صفحة المصحف الشريف الكترونياً.

إكنا

بكين وباريس تعلنان دعمهما لمفاوضات الغاء الحظر عن إيران

اصدرت الصين وفرنسا بيانا مشتركا دعما للمفاوضات السياسية والدبلوماسية لرفع العقوبات عن إيران. و أشارت الصين وفرنسا في بيانهما المشترك الذي صدر عقب الاجتماع بين الرئيس الصيني شي جين بينغ ونظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون، إلى أن توقيع الاتفاق النووي في عام ٢٠١٥ كان إنجازًا مهمًا في مجال الدبلوماسية متعددة الأطراف. وأكد البيان: إن فرنسا والصين عازمتان على إيجاد حل دبلوماسي وسياسي لحل الملف النووي الإيراني.

الهيئات النسائية تقيم محفلاً قرآنياً في الجنوب اللبناني

أقامت الهيئات النسائية في بلدة "كفرحتى" بمحافظة "النبطية" اللبنانية محفلاً قرآنياً مع القارئة الدولية "فاطمة يونس "وذلك نهار الجمعة الواقع في ٧ أبريل ٢٠٢٣ م. والجدير بالذكر أن الهيئات النسائية في لبنان تقيم دورات قرآنية وثقافيّة وندوات ومحاضرات وإحتفالات. كما تعمل على تثقيف المرأة دينياً واجتماعيّاً وسياسيّاً لتعطي الصورة الناصعة للمرأة المنتمية الى الدين الإسلامي الصحيح.

إكنا

ملاحظة

ليلة القدر: خصائصها وأسرارها

ليلة القدر كما سماها الله تعالى في القرآن، هي ليلة من ليالي شهر رمضان، وهي ليلة التقدير يقدّر الله فيها حوادث السنة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.

ما هي ليلة القدر؟

ليلة القدر كما سماها الله تعالى في القرآن، هي ليلة من ليالي شهر رمضان، وإنها إحدى الليالي الثلاث (١٩ - ٢١ - ٢٣)، والظاهر أن المراد بالقدر التقدير، فهي ليلة التقدير يقدّر الله فيها حوادث السنة من الليلة إلى مثلها من قابل من حياة وموت، ورزق، وسعادة، وشقاء، وغير ذلك كما يدل عليه قوله في سورة الدخان في صفة الليلة: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ، رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾.

وهي ليلة متكررة بتكرر السنين، ففي شهر رمضان من كل سنة قمرية ليلة تقدّر فيها أمور السنة...(تفسير الميزان- سورة القدر)

عظمة ليلة القدر وخصوصيتها

المستفاد من الآيات والروايات هو:

- يتجلى في هذه الليلة أعلى مظاهر الفيض والكرم الإلهي، والضيافة الإلهية.
- إن النبي ﷺ قد حرص وأهل بيته والأئمة عليهم السلام على إحياءها، بالعبادة والطاعة.
- إنها ليلة مباركة كما وصفها القرآن.
- فيها تقّدر الأمور، ويفرق كل أمر حكيم.
- العبادة فيها خير من عبادة ألف شهر.
- إنها ليلة أمن وسلام حتى مطلع الفجر.
- إنها ليلة نزول القرآن نجوماً، أو على قلب محمد ﷺ وبهذا عظيم البركة.
- إنها ليلة نزول الملائكة والروح وهو جبرائيل عليه السلام على الأشهر.

إحياؤها

ففي الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: «إن رسول الله ﷺ نهى أن يُغفل عن ليلة إحدى وعشرين، وعن ليلة ثلاث وعشرين، ونهى أن ينام أحد تلك الليلة». وعن رسول الله ﷺ: «من أحيا ليلة القدر حُوّل عنه العذاب إلى السنة...».

وهي ليلة غفران الذنوب كما في الروايات

عن الإمام الباقر عليه السلام: «من أحيا ليلة القدر غُفرت له ذنوبه ولو كانت عدد نجوم السماء، ومثاقيل الجبال، ومكاييل البحار».

الليلة المباركة خير من ألف شهر

في الكافي بإسناده عن الفضيل وزرارة ومحمد بن مسلم عن حمدان أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ قال: نعم ليلة القدر، وهي في كل سنة من شهر رمضان في العشر الأواخر، فلم ينزل القرآن إلا في ليلة القدر.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾.

قال: يقدر في ليلة القدر كل شيء يكون في السنة إلى مثلها من قابل: خير وشر، وطاعة ومعصية، ومولود وأجل ورزق، فما قدّر في تلك الليلة وقضي فهو المحتوم، ولله عزّ وجلّ فيه المشيئة، قال: قلت: ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ أي شيء عنى بذلك؟ فقال: والعمل الصالح فيها من الصلاة والزكاة وأنواع الخير، خير من العمل في ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر...".

سر إخفاء ليلة القدر

لا يستفاد من القرآن الكريم أن الليلة أية ليلة هي، غير ما في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ فإن الآية بانضمامها الى آية القدر تدل على أن الليلة من ليالي شهر رمضان، أما تعيينها أزيد من ذلك فمستفاد من الروايات الموزعّة إلى عدة...خلاصتها:

- الروايات التي تدل على أنها في العشر الأواخر، أو في الليالي الوتر منها، عن رسول الله ﷺ قال: "تحرّوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان"، وفي رواية: "في الوتر من العشر الأواخر".

الروايات التي تدل على تحريّها في إحدى الليالي الثلاث:

عن الباقر عليه السلام:

"إن علياً كان يتحرّى ليلة القدر، ليلة تسع عشرة، وإحدى وعشرين، وثلاث وعشرين"، ومثله عن الصادق عليه السلام وذكر في بعض الأخبار خصوصية خاصة لكل ليلة من الثلاث.

الروايات التي تدل على إنها إحدى ليلتين:

سئل الصادق عليه السلام عن ليلة القدر فقال: «إلتمسها في ليلة إحدى وعشرين، أو ثلاث وعشرين».

الروايات التي تدل على أنها ليلة ٢٣، عن رسول الله ﷺ: «ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين».

ولعل السرّ في اخفائها هو توجيه الناس للإهتمام بإحياء هذه الليالي، وليباهي ملائكته بعباده، مع أن المستفاد من الأخبار أن ليلة ٢٣ هي القدر المتيقن بين مختلف الروايات إلا أنه ينبغي إحياء هذه الليالي لما فيها من الفضل والعظمة.

النبي موسى عليه السلام وليلة القدر

رويّ عن النبي ﷺ قال: «قال موسى: إلهي أريد قربك، قال: قربي لمن استيقظ ليلة القدر، قال: إلهي أريد رحمتك، قال: رحمتي لمن رحم المساكين ليلة القدر، قال: إلهي أريد الجواز على الصراط، قال: ذلك لمن تصدق بصدقة ليلة القدر، قال: إلهي أريد من أشجار الجنة وثمارها، قال: ذلك لمن سبح تسبيحة في ليلة القدر، قال: إلهي أريد النجاة من النار، قال: ذلك لمن استغفر في ليلة القدر، قال: إلهي أريد رضاك، قال: رضائي لمن صلى ركعتين في ليلة القدر».

تقرير

كل ما تريد أن تعرفه عن الشهيد الصدر

قبل ٣٩ سنة، قد خَسِرَ العالم الإسلامي قيادةً فذة حكيمة: الشهيد الصدر الذي كان داعماً للمستضعفين في بقاع العالم كلها وكان مبتغاه تشريع سيادة الإسلام وإفشال المشروع العالمي الصهيو-أمريكي وامتداداته المجرمة المتمثلة آنذاك في حزب البعث الخبيث الذي قتله هو وأخته بنت الهدى.

وكان آية الله العظمى الإمام السيد محمد باقر الصدر من كبار العلماء والمجددين في الفكر الاسلامي، ومن القلائل الذين آمنوا بالحركة السياسية للعلماء ودورهم على مستوى الامة، وكانت علاقته بالإمام الخميني ﷺ عليه وبالثورة الاسلامية علاقة راسخة.

ولد الشهيد في مدينة الكاظمية المقدسة سنة ١٣٥٣ هـ، وتلمذ عند شخصيتين بارزتين:آية الله محمد رضا آل ياسين وآية الله أبوالقاسم الخوئي وبدأ في إلقاء دروسه ولم يتجاوز عمره خمسا وعشرين عاماً واستطاع أن يربي طلاباً امتازوا عن الآخرين من حيث العلم والأخلاق والثقافة العامة منهم مثلا آية الله السيد كاظم الحائري وآية الله الهاشمي الشاهرودي وآيةالله السيد محمد باقر الحكيم وقدم للمكتبة العربية والاسلامية أكثر من عشرين مؤلفا.

أمضى عشرة اشهر في الإقامة الجبرية، ثم تم اعتقاله في ١٩ / جمادى الأولى / ١٤٠٠ هـ الموافق ٥ / ٤ / ١٩٨٠ م وبعد ثلاثة أيام من الاعتقال الأخير اعدموه بنحو فجيع مع أخته بنت الهدى بتهمة التخابر مع ايران وتم دفنهما في مقبرة وادي السلام، المجاورة لمرقد الإمام علي عليه السلام.

تعلق الشهيد الصدر بالإمام الخميني لأنه كان يتوسم به إنقاذ الامة وتحريرها وسيادة الاسلام، ولهذا قدم دعمه المستمر للامام الخميني منذ ١٣٤٢ش وأعلن دعمه التام للامام والشعب الايراني المسلم وأشاد بشهداء الثورة وأصدر فتواه التاريخية عن شهداء الثورة الاسلامية واعتبر الذين يقتلون في ايران في سبيل الدفاع عن الاسلام والمسلمين شهداء .

وعلى اثر انتصار الثورة في ايران قاوم ضد كل الضغوطات واعلن أمام حزب البعث العراقي اتباعه للامام الخميني. وكان يرى في نهضة الامام الخميني منجاة للأمة المسلمة ويعتبر خطّه اقرب خطوط العالم اليه وشخصه أحب أشخاص العالم لديه. كما اعتبر أداء الامام الخميني في طرحه لشعار الجمهورية الاسلامية استمراراً لدعوة الانبياء وامتداداً لدور محمد وعلى عليهما السلام في اقامة حكم الله على الارض.

وكانت مشاعر المودة والمحبة بينه وبين الامام الراحل متبادلة، وكان الامام الخميني يعتبره "الدماغ المفكر للاسلام وبخاصة في القرن الرابع عشر الهجري".

وعندما استشهد على أيدي جلاوزة النظام البعثي العراقي أصدر الامام الخميني بيانا أدان فيه هذه الجريمة المفجعة ودعا الجيش والشعب العراقيين الى الاطاحة بنظام البعث.

يقول عنه الإمام الخميني ﷺ: كان السيد محمد باقر الصدر مفكرا إسلاميا فذاً، وكان من المتوقع أن ينتفع الإسلام من وجوده بقدر أكبر، وأنا آمل أن يقرأ المسلمون ويدرسوا كتب هذا الرجل العظيم.

كما يقول عنه قائد الثورة آية الله خامنئي: إنّ الشهيد الصدر كان يعدّ من الشخصيات الفريدة في التاريخ الإسلامي ، وكان يعتبر ثروة فريدة بالنسبة إلى العالم الإسلامي ، والذي أراق دم الصدر ليس واحداً وإنما هم أعداء الإسلام جميعاً.

وهو القائل أيضا: ان المرحوم الشهيد الصدر كان من النوابغ وانّ العمل الذي استطاع القيام به لا يقدر العديد من الفقهاء والعلماء ومفكّري الحوزات على القيام به.

فقد كانت لديه نظرة واسعة جدّاً وشاملة، كان مدركاً لاحتياجات العالم الإسلامي، لديه القدرة على الردّ السريع والكافي للاحتياجات. لقد كان سماحته نابغة بكل ما للكلمة من معنى، وبمجرّد انتصار الثورة وقدوم الإمام [الخميني] إلى إيران، قال سماحته مقولته الشهيرة مخاطباً تلامذته أن: "ذوبوا في الإمام الخميني كما ذاب هو في الإسلام".

وقال عنه آية الله الخوئي: إنّ النجف الأشرف تفتخر بالسيّد محمد باقر الصدر .إنّ الله تعالى أعطى هذا السيّد ما لم يعطه أحداً من طلابي.

وقال عنه الشيخ محمد جواد مغنية: ان السيد محمد باقر الصدر اعلم العلماء على الإطلاق وبلا منازع .

وكان الشهيد الصدر عالما بما ينتظره من شهادة في سبيل الله، ولا عجب، فقد كان يعتقد بالاسلام السياسي وينهج نهج مولاه الحسين عليه السلام في عدم الاعتراف بالظالمين والكفرة. فهو القائل: إنّ دمّي هو الّذي سيترجمني، فأنا لا أريد إلّا خدمة الإسلام، وهو اليوم بحاجة إلى دمي أكثر من حاجته إلى ترجمتي.

وأيضا: إنّي أودّ أن أؤكّد لك يا شعب آبائي وأجدادي أنّي معك وفي أعماقك، ولن أتخلّى عنك في محنتك وسأبذل آخر قطرة من دمي في سبيل الله من أجلك.

وله أيضا: كنت قد هيّأت نفسي للإستشهاد، فلا أبالي أ وقع الموت عليّ أم وقعت على الموت. إنّ العراق بحاجة إلى دم كدمي.

وأيضا: أرى أن أجبر السلطة على قتلي، عسى أن يحرّك ذلك الجماهير للإطاحة بالنظام، وإقامة حكم القرآن في العراق.

وأيضا: إذا كان الشعب العراقي المسلم يحتاج إلى سفك دمي حتّى يتحرّك فإنّني على استعداد لذلك.

المصدر: العالم

علماء وأعلام

السيد حسن الأمين

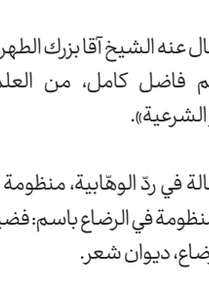

اسمه ونسبه

السيّد حسن ابن السيّد محمود ابن السيّد علي الأمين العاملي، وينتهي نسبه إلى الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد ابن الإمام علي زين العابدين عليهم السلام .

ولادته

ولد عام ١٢٩٩- بقرية عثرون (عيترون) من قرى جبل عامل في لبنان.

دراسته وتدريسه

بدأ بدراسة العلوم الدينية في قرية شقراء من قرى جبل عامل في لبنان، ثمّ سافر إلى النجف الأشرف عام ١٣١٦- لإكمال دراسته الحوزوية، ثمّ عاد إلى قرية شقراء عام ١٣٣٠-، ثمّ انتقل منها إلى قرية خربة سلم من قرى جبل عامل في لبنان بطلب من أهلها، واستقرّ بها حتّى وافاه الأجل، مشغولاً بالتدريس والإرشاد وأداء واجباته الدينية.

من أساتذته

الآخوند الخراساني، السيّد محمّد كاظم اليزدي، السيّد محسن الأمين، الشيخ أحمد كاشف الغطاء، الشيخ علي الشيخ باقر الجواهري.

من تلامذته

الشيخ محمّد جواد الشري، الشيخ محيي الدين شمس الدين.

من أقوال العلماء فيه

١. قال السيّد الصدر في التكملة: «عالم فاضل محصّل كامل... ذو فهم مستقيم، وسليقة حسنة».

٢. قال السيّد الأمين في الأعيان: «كان عالماً فاضلاً فقيهاً بارعاً محقّقاً مدقّقاً، حادّ الفهم، سريع الانتقال، ذكيّاً، مسلّم الفضيلة والفقاهة، مرجوعاً إليه في فصل القضايا والأحكام».

٣. قال الشيخ آقا بزرك الطهراني في الطبقات: «عالم جليل، وأديب فاضل... وكان صاحب قريحة وقّادة، وذهن مشحوذ، ورأي مستقيم، وسليقة حسنة».

٤. قال الشيخ محمّد هادي الأميني في المعجم: «عالم جليل فقيه أُصولي أديب شاعر مطبوع، حادّ الفهم سريع الانتقال، مسلّم الفقاهة والفضيلة».

شعره

كان قدس سره شاعراً أديباً، وله أشعار في مدح ورثاء أهل البيت عليهم السلام ومن شعره قوله في مدح رسول الله ﷺ:

«طلبُوا شأوهُ فعادُوا حيارى ** وسُكارى وما هُمُ بسُكارى
لمعت من سناهُ لمعةُ قدسٍ ** غشيتهُم فأغشت الأبصارا
واستطالت فسدت الأُفق حتّى ** ضربت دونَ مجدِهِ الأستار
فكيف لا يعجزُ الورى نعتَ مولى ** طبقت معجزاتُهُ الأمصارا».

من إخوته

١. السيّد علي، قال عنه السيّد الصدر في التكملة: «عالم فاضل... وكان حسن السيرة، محمود المنقبة»

٢. السيّد محمّد، قال عنه الشيخ آقا بزرك الطهراني في الطبقات: «عالم فاضل كامل، من العلماء الأجلّاء، مرجع الأُمور الشرعية».

من مؤلّفاته

كتاب الطهارة، رسالة في ردّ الوهّابية، منظومة في الاجتهاد والتقليد، منظومة في الرضاع باسم: فضيلة اليراع في مسائل الرضاع، ديوان شعر.

وفاته

تُوفّي قدس سره في جمادى الآخرة ١٣٦٨ق بالعاصمة بيروت، وصلّى على جثمانه ابن عمّه العالم السيّد محسن الأمين، ونُقل إلى قرية خربة سلم من قرى مدينة بنت جبيل التابعة لمحافظة النبطية في لبنان، ودُفن فيها.

رثاؤه

أرّخ السيّد نور الدين الإيراني عام وفاته بقوله:

«قضى حجّةُ الإسلامِ من بعدِ ما قضى ** بنشرِ الهُدى حقَّ الفرائضِ والسنن
حكيماً كريمَ الخُلقِ أرّخ وهادياً ** أميناً على وحي الهُدى قوّض الحسن».

ورثاه السيّد أمين الحسيني بقوله:

«أيُّ رزءٍ وافت بهِ الأنباءُ ** مَن أساهُ كادت تمورُ السماءُ
نغّص العيشَ والحياةَ شجاهُ ** فعلى هذهِ الحياةُ العفاءُ
وتعامى على العقولِ هُداها ** ما درت ما الهُدى ولا الاهتداءُ
ثلمةٌ في الإسلامِ ليسَ لها سدٌّ ** ورزءٌ هانت بهِ الأرزاءُ
مذ أصاتَ النعي بالحسنِ الزاكي ** فعزَّ العزا وعمَّ البلاءُ
فبكاهُ الهُدى وشرعةُ طه ** وعلى مثلِهِ يحقُّ البكاءُ
لا تقل ليتَهُ وقل ليتَ نفسي ** ونفوسُ الورى لديهِ الفداءُ».

المصدر: www.ar.al-shia.org

شهداء الفضيله

الشهيد حجة الإسلام السيّد محمد كاظم (السيد الصالح)

ولادته واسرته

ولد السيد محمد كاظم علم الهدى نجل آيةالله الحاج السيد علي علم الهدى البروجردي في حدود عام (١٣٦٦هـ . ١٩٤٦ م) وفي عام (١٤٠٢ هـ . ١٩٨٢م) ألقي عليه القبض واقتيد إلى سجون نظام حزب البعث المجرم. ولأخلاقه الكريمة وسجاياه الحسنة في طفولته وشبابه كان يدعى بين رفاقه وأصدقائه ومعارفه بـ«السيد الصالح».

سيرة والد الشهيد

كان والده آية الله الحاج السيد علي علم الهدى البروجردي من أساتذة الحوزة في النجف الاشرف وفي طليعة العلماء الذي تصدوا لعصابة البعث المجرمة.

وعندما كان حزب البعث في بداية تسلطه على الشعب ضعيفاً ويحاول تثبيت دعائم حكمه بأيّة وسيلة ممكنة. فقد سعى إلى استغلال علماء الدين في النجف الأشرف، ولهذا طلبوا من والد الشهيد السعيد الظهور في شاشة التلفاز وكيل الثناء والمديح للحزب واعلان تأييده للطغمة الحاكمة، كما طلبوا منه تلفيق الاتهامات ضد الحوزة العلمية في النجف وبخاصة شخص آية الله العظمى الإمام الخميني قدس سره وكذا المرحوم آية الله العظمى الشاهرودي.ولكن هذا الرجل العالم لم يرضخ لمطالبهم الظالمة التعسفية ولم يستسلم لوعودهم المعسولة ولا لوعيدهم بالويل والثبور.

وعندما يئسوا منه راحوا يصبون عليه العذاب، فمارسوا ضده التعذيب الروحي والجسدي، ولكنه كان كالجبل الثابت في صموده ومقاومته، وطالما كان يردد هذه الاية الكريمة في قوله تعالى: «ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً» مقتدياً بجده سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام سبط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته في قوله: «استسلمت للموت».

توسط المرحوم آية الله العظمى السيّد الخوئي والمرحوم آية الله العظمى السيّد الشاهرودي قدس سرهما في اطلاق سراحه بعد أن تعرض للتعذيب الوحشي على أيدي جلادي القرن العشرين. ولكنه ظل ملاحقاً من قبل الجلاوزة.

وبعد اعتقال ولده السيد الصالح وصهره آية الله السيد محمد علي طبيب زاده الحائري اصطحب أفراد اسرته ليغادر العراق إلى تركيا ومن تركيا إلى ايران.

وما يزال هذا العالم الكبير يقطن مدينة مشهد المقدسة ويشتغل في تدريس خارج الفقه ويؤم المصلين والمؤمنين في أحد مساجدها، ويقوم برسالته في الارشاد والوعظ.

دراسته

انتظم السيد الصالح منذ صباه في سلك الحوزة العلمية. وكان الشهيد السعيد معروفاً بذكائه وجدّه واجتهاده في طلب العلم. يقول أحد علماء النجف عنه: «من النادر وجود طالب مثل السيد الصالح» ولذا فقد بلغ مرحلة البحث الخارج وهو في الثامنة عشرة من عمره.

جهاده

كان الشهيد الراحل متحمساً في تأييد الجمهورية الاسلامية عاشقاً لقائدها الإمام الخميني قدس سره ولهذا كان يشارك في كل المناسبات لتأييد الجمهورية الاسلامية ومؤسسها الراحل والتي كانت تعقد في النجف الاشرف وقد عرف بحماسه الفريد.

وبسبب نشاطه وفعاليته تعرض لملاحقة جلاوزة البعث الحاقد. اعتقل في البداية عدة من رفاقه واصدقائه ليعدم بعضهم. وبعدها اعتقل أمام بعض أصدقائه عام (١٤٠٢ هـ . ١٩٨٢ م) وكان يومها في الثامنة عشرة من عمره وهو في ميعة الشباب وزهرة العمر.

ومن ذلك الوقت اختفى وانقطعت أخباره. بذل والده جهوداً مضنية وسعى كثيراً من أجل اطلاق سراحه، ووصل به الامر إلى أن غامر بلقاء مدير الامن في مدينة النجف الاشرف لمعرفة مصير ولده، لكن المسؤول البعثي قال بكل وقاحة: «اننا لم نلقِ القبض عليه وليس لدينا في السجن شخص بهذا الاسم!» وكل ما سمعته اسرته من أخبار تلقتها من سجناء اطلق سراحهم ذكروا أنهم رأوه في السجن بمدينة النجف الاشرف، ولان بعض اصدقائه الذين اعتلقوا قبله وبعده تم اعدامهم فمن المحتمل أنه اعدم معهم في تلك الفترة. غير ان من المؤكد أنه قد نفذ فيه حكم الاعدام إبّان فترة الاعتقال. ليلقى ربه شهيداً مظلوماً.

المصدر: www.shohadaalhawza.com

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafagh1444
@gmail.com

مقالة

علاقة المرجعية الدينية بالكيانات الشيعية الفرعية

علي المؤمن

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

المرجعية الدينية في مدرسة أهل البيت، تمثل امتداداً موضوعياً للإمامة في عصر غيبة المعصوم، وما يترتب على ذلك من مسؤوليات وحقوق وواجبات علمية ودينية واجتماعية ومالية تقع على عاتق المرجع الديني. وعلى أساسها تكون للمرجع الديني بصفته النوعية، ولاية حصرية على جملة من شؤون المجتمع الشيعي، كالولاية على إصدار الفتاوى والأحكام الشرعية، والولاية على الحقوق والأموال الشرعية، جباية وتوزيعاً، كالخمس والزكاة والصدقات ومال مجهول المالك وغيرها، والولاية على القضاء والتحكيم بين أفراد المجتمع، والولاية على الأُمور الحسبية والنظام الاجتماعي العام. ويتوسع بعض الفقهاء في إعطاء مساحة أوسع للفقيه؛ لتشمل الولاية على الحكم والدولة. ومردّ الخلاف بين الفقهاء بشأن ولاية الفقيه هي هذه المساحة فقط، وهو ما شرحناه في الفصل السابق.

وبالتالي؛ فإنّ المرجعية الدينية وولاية الفقيه مصطلحان مرادفان؛ فكل مرجع هو ولي فقيه أيضاً، بناء على إجماع الفقهاء، ولكن هناك ولي فقيه ذو مساحة مقيدة تقتصر على الفتوى والأموال والقضاء والحسبة، ولا تشمل الحكم، وهناك ولي فقيه ذو مساحة عامة تشمل ولاية الحكم أيضاً. وهذه الشمولية لا يختارها الفقيه بناء على رغبته الشخصية أو رؤيته السياسية؛ بل هي قضية علمية فقهية، يتوصل إليها الفقيه عبر الاستدلال والاستنباط العلمي الفقهي. وخلال هذا الجهد العلمي قد يتوصل الفقيه إلى شمول ولاية الفقيه على الحكم أو لا يتوصل. وحينها يحدد موقفه الواقعي حول نوعية تصدّيه للشأن العام؛ أي بناء على قناعته العلمية الفقهية.

وبصرف النظر عن القول بالعموم والخصوص؛ فإنّ المرجعية الدينية الشيعية ظلت ما يقرب من ١٢٠٠ عام، أي منذ غيبة الإمام محمد بن الحسن المهدي المنتظر، تقف على رأس النظام الاجتماعي الديني الشيعي، وهي التي أوجدت هيكلية هذا النظام بالتدريج وبلورته، وحفظت من خلاله الشيعة من الضربات المتوالية والانهيار. وتشكل الحوزة العلمية الشيعية ـ منذ تأسست ـ مركز هذا النظام؛ فهي ليست جامعة لتدريس العلوم الإسلامية وتخريج علماء الدين وحسب؛ بل هي مركز النظام الاجتماعي الديني الشيعي. ولذلك يقف المرجع الأعلى على رأس الحوزة العلمية والنظام الاجتماعي الديني الشيعي، ويقودهما على كل الصعد.

إنّ النظرة إلى المرجعية الدينية تتجاوز القناعات الفكرية والاجتماعية والسياسية، لتندك بالواقع ومتطلباته. وأهم قواعد هذا الواقع:

١.إنّ المرجعية الدينية العليا ليست مرجعية علمية فقهية وحسب؛ بل هي منظومة دينية اجتماعية، تقف على رأس النظام الاجتماعي الديني للطائفة الشيعية الإمامية في العالم. ولهذه المنظومة معادلات ثابتة وسياقات عمل ونظم فرعية وتقاليد، أهمها الموضوع العلمي الديني المرتبط بالفتوى، والموضوع الاجتماعي الديني المرتبط بإدارة الشأن العام الشيعي وحفظ النظام العام. ويترشح عن هذه القاعدة ثلاث قواعد فرعية:

أ) إنّ المرجعية وحوزتها العلمية هما الوجود الأصيل والثابت والجوهري الوحيد في النظام الاجتماعي الديني الشيعي منذ بداية عصر الغيبة وحتى الآن.

ب) إنّ الوجودات والكيانات الشيعية الأُخر، سواء كانت سياسية أو علمية أو اجتماعية أو علاقاتية، مهما بلغ شأنها، هي وجودات عارضة متغيرة، ولا يمكن أن تتساوي مع المرجعية الدينية في مساحة القيادة والصلاحيات الدينية والاجتماعية والمعنوية.

ت) إنّ الإطار الذي ينبغي أن يضم جميع الكيانات الشيعية الفرعية العرضية، هو إطار النظام الاجتماعي الديني الشيعي الذي تقوده المرجعية العليا. وفي داخل هذا الإطار تكون علاقة الكيانات الشيعية بالمرجعية الدينية هي علاقة المتغير بالثابت، والفرع بالأصل، والتابع بالمتبوع.

٢. إنّ منظومة المرجعية الدينية بطبيعتها هي منظومة تقليدية في بناها وأساليب عملها وحركتها. أمّا المحاولات الإصلاحية في الحوزة فلم تلامس ثوابت هذه المنظومة يوماً، ولن تستطيع ملامستها؛ بل تلامس التفاصيل والمتغيرات. وما حركات المراجع المصلحين المعاصرين في الحوزة النجفية والقمية وغيرهما؛ إلّا موجات وتيارات تأتي وتؤسس، ثم يبقى منها ما يتوافق مع ثوابت المنظومة المرجعية التقليدية. وهو ماينطبق على المشاريع الإصلاحية التأسيسية المعاصرة في حوزة النجف في عهد مرجعية السيد محسن الحكيم، وكذا ما أنجزه الشيخ محمدرضا المظفر، والسيد محمدباقر الصدر.

وحتى منظومة ولاية الفقيه؛ بالرغم من قوتها المعنوية والمادية، وكونها أكبر مرجعية دينية في إيران؛ فإنّ تدخلها في منظومة الحوزة ظل مقتصراً على التوجيه ومأسسة النظم الفرعية العامة، ولم تتدخل في الثوابت التقليدية لمنظومة المرجعية ونظمها الخاصة؛ فبقيت المنظومة تقليديةً في ثوابتها، ومنظمةً ومؤسَسِية في متغيراتها، ومستقلةً في شأنها الإداري والمالي.

٣. إنّ المرجعية تمثل دائماً الأبوّة لكل الوجودات الثقافية والسياسية والاجتماعية الشيعية، وإن كان بعضها ناقداً للمرجعية أومتمرداً على جزء من ثوابتها ومتغيراتها، أو كانت المرجعية لا تتوافق منهجياً مع هذه الوجودات المتغيرة العارضة. وبالتالي؛ فإنّ المرجعية العليا هي (أم الولَد) التي تستوعب أبناءها وتحتضنهم وتخشى عليهم الضرر، وتعمل على الحؤول دون إنكفائهم خارج النظام الاجتماعي الديني الشيعي، حتى وإن أخطؤوا بحقها أو بحق الواقع الشيعي.

تطوّر المفاهيم التدبيرية العقلائية

تستند أغلب المصطلحات والمفاهيم المتداولة في وصف ظواهر الاجتماع الديني الشيعي إلى قواعد عقلية، وليس لها أُصول تشريعية نقلية، وهي مصطلحات عرفية تدبيرية تنظيمية عقلائية. ولعل مبدأ ولاية الفقيه هو من المفاهيم القليلة التي تمتلك أصلاً تشريعياً، بوصفه الأساس لكل تفاصيل النظام الاجتماعي الديني الشيعي؛ ما يعني أنّ ولاية الفقيه هي الأصل التشريعي لكل المصطلحات والمفاهيم التنظيمية العقلية المذكورة، وفي مقدمها الاجتهاد والتقليد والمرجعية الدينية والأعلمية.

ويقترن مفهوم (الأعلمية) بتولي الفقيه موقع المرجع الأعلى الذي تقلده أغلبية الشيعة في فروع دينها، وتناط به قضايا الشأن العام. كما أنّ مفهوم (الأعلمية) لصيق بموضوع التعدد في مراجع التقليد؛ فالفقيه الأعلم وفق معايير أهل الخبرة (المجتهدون العدول)، هو الأعلم في الفقه والأكثر قدرة وعمقاً على استنباط الحكم الشرعي الأقرب إلى الخطاب الشرعي الحقيقي، وهو صاحب الحق في تسنم منصب المرجعية العليا للشيعة وقيادتهم الدينية. ولايعني هذا أنّ الإجماع سيحصل لدى أهل الخبرة؛ بل لدى أغلبهم، وهو ما يؤدي إلى استقرار رأي الأقلية من أهل الخبرة على مراجع آخرين، وبالتالي؛ تتعدد المرجعيات الرديفة؛ برغم وجود مرجع أعلى يؤكد أغلب أهل الخبرة مرجعيته.

وقد وُضع شرط (الأعلمية) ضمن شروط مرجع التقليد؛ ليكون تدبيراً عقلياً لفرز المرجع الأكبر المتصدّي، وحل مشكلة تعدد المرجعيات المتصدّية لزعامة الحوزة أو الشأن العام، والحيلولة دون تشتت قرار الحوزة والمجتمع. ونظراً لتفاوت المعايير واختلاف المخرجات؛ فإنّ (الأعلمية) تُعدّ أمراً نسبياً وإحرازها مستحيل. وبالتالي؛ فإنّ أهل الخبرة يختارون المرجع الأعلم بحسب قناعاتهم، وهي قناعات بشرية خاصة. بل إنّ متطلبات مأسسة المرجعية تتطلب إضافة معايير في الأعلمية تتجاوز الفقه والأُصول، ومن بينها الأعلمية في وعي مقاصد الشريعة ونظام الإسلام العام، والأعلمية في تشخيص المفاسد والمصالح وتشخيص الموضوعات ذات العلاقة بالشأن العام، وهو ماسيأتي شرحه في الفصول القادمة.

أمّا مصطلح (المرجع الأعلى) فهو الآخر مصطلح عرفي وإجراء تدبيري وليس رتبة علمية. وقد أوجده بعض علماء الحوزة العلمية خلال القرن العشرين الميلادي لفرز المرجع الأعلم المتصدّي للشأن العام عن غيره من مراجع الصف الأول. وهو تمييز مقبول، بل ضروري. ولم يكن الفقهاء حتى زمن السيد أبوالحسن الموسوي الإصفهاني والسيد حسين الطباطبائي البروجردي يحملون هذا اللقب؛ بل يحملون توصيفات «زعيم الشيعة» (لقب الشيخ المفيد)، و«شيخ الطائفة» (لقب الشيخ الطوسي)، و«الشيخ الأعظم» (لقب الشيخ الأنصاري). وربما يكون السيد محسن الحكيم أول مرجع حمل صفة «المرجع الأعلى».

وبالتالي؛ لايوجد ما يمنع من استحداث مصطلحات وهياكل عقلائية مقبولة شرعاً، وتفي بالأغراض التدبيرية والتنظيمية، كما هو الحال مع مصطلح «الحوزة العلمية» في عصر الشيخ الطوسي، ثم مصطلحات «ثقة الإسلام» الذي استحدث في عهد الشيخ الكليني قبل أكثر من ألف سنة، و«العلّامة» الذي لقب به الشيخ الحلّي. ثم تمت استعارة لقب «حجة الإسلام» من الشيخ الغزالي، وبعدها استُحدث لقب «آية الله» للدلالة على المجتهد كرتبة علمية. وحين اضطرت الحوزة للتمييز بين عموم المجتهدين (آيات الله) وبين المرجع؛ أضافوا مفردة «العظمى» إلى آية الله؛ ليختص لقب آية الله العظمى بمراجع التقليد فقط. ثم تم استحداث مصطلح «زعيم الحوزة» و«المرجع الأعلى» للتمييز بينه وبين سائر مراجع التقليد؛ بوصفه المرجع العام الأول لكل الشيعة.

وليست هذه الإجراءات التدبيرية العرفية تقتصر على الشأن المذهبي والديني؛ بل يعمل بها كل البشر منذ بدء الخليقة وحتى الآن. وكلما اتجهت الكيانات الدينية والعلمية والأكاديمية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية نحو تطوير هيكلياتها ومأسسة سياقاتها وأدواتها؛ ازدادت الحاجة إلى المصطلحات والرتب والعناوين. ولكن ينبغي التنبه إلى حساسية الشأن الديني في مجال استحداث المصطلحات والرتب والعناوين العامة والخاصة؛ بوصفه شأناً يربط بين الدنيا والآخرة، ويختلف عن الشؤون الدنيوية البحتة، ولا يمكن التسامح في الاستحداثات التدبيرية؛ بل يحتاج على الدوام إلى إقرار من الشريعة، أي إلى مقبولية شرعية ودقة فائقة في الدلالات، ولا سيما في العناوين الخاصة ذات الدلالات المقدسة.

المرجع المتصدّي وتعدد مرجعيات التقليد

إنّ الجعل الشرعي، بأن يكون لكل الفقهاء ولاية الفتوى والقضاء والحسبة وتداول المال الشرعي، يخلق إشكالية لا تزال مدار بحث ونقاش. فإذا كان الفقيه منصوباً من قبل الإمام المعصوم نصباً عاماً، ومعيّن تعييناً نوعياً؛ فهذا يعني أنّ الولاية هنا تكون لجميع الفقهاء، ولهم حق إعمالها في الزمان والمكان نفسيهما؛ لأنّهم معينون تعييناً نوعياً دون استثناء. وهو ما جرت عليه العادة؛ إذ يطرح المرجع الديني نفسه، ويؤكد أعلميته في الساحة العلمية من خلال دروسه وأبحاثه، ومن خلال تلامذته وحاشيته؛ فيكون مرجعاً يقلّده قسم من الشيعة، دون أن يكون لهم دور في تعيينه، ودون أن يكون للكفاءة القيادية والقدرة على تلبية الحاجات الاجتماعية أثر في التعيين غالباً.

والرجوع إلى الفقهاء وتقليدهم لا يدل على رجوع الأُمّة في زمن معيّن إلى فقيه أو مرجع بعينه؛ بل لكل من اجتمعت فيه الشروط المثبتة في كتب الفقه والحديث، ولا سيما الفقاهة والعدالة. حتى إنّ الأعلمية غير مشروطة بجعل الولاية للفقيه؛ بل تتحقق الولاية لكل فقيه، كما تدل ظاهر الأحاديث، وهو ما أدّى إلى تعدد مراجع التقليد في كل عصر.

وحيال إشكالية تعدد مراجع التقليد؛ يرى المعنيون بالنظام الاجتماعي الديني الشيعي ضرورة حصول إجماع نسبي لدى أهل الخبرة في الحوزتين الشيعيتين المركزيتين (النجف وقم) لطرح أحد المراجع وفق شرائط معينة؛ ليكون هو المرجع المتصدّي أو المرجع الأعلى؛ للحيلولة دون التعارض بين المراجع في قضايا الشأن العام والنظام المجتمعي، وهو أمر أساس ومصيري للنظام الاجتماعي الديني الشيعي؛ لأنّ ممارسة جميع الفقهاء لولاية الحسبة في الشأن العام في وقت واحد ومكان واحد يؤدي إلى الفوضى وانهيار النظام العام. ولذلك؛ يمكن إضافة شرطي الكفاءة والمقبولية العامة إلى شرطي الاجتهاد والعدالة؛ ليكونا شرطين مرجّحين في هذا المجال. أمّا إذا تحقق شرط الأعلمية النسبية؛ فستكون الشروط متكاملة في المرجع المتصدّي أو الأعلى الذي تكون له ولاية على النظام العام، كما الحاصل اليوم مع مرجعيتي السيد السيستاني والسيد الخامنئي.

وفضلاً عن أنّ هناك عرفاً موروثاً بحصر المرجع الأعلى والمرجعيات عامة، سواء في النجف أو قم؛ فإنّ دليل حصر المرجعية العليا المتصدّية للشأن العام وولاية الفقيه، كما هو السائد دائماً؛ هو الدليل العقلي التدبيري المقبول شرعاً؛ بل الواجب بالعنوان الثانوي، والذي يفرض وجود مرجعية عليا تتولى حصراً شؤون حفظ النظام؛ لدرء المفاسد عن النظام الاجتماعي الشيعي، والحيلولة دون تمزق قراره وتشظيه، ودون تمرد الجماعات الدينية الخاصة على زعامة النظام المتمثلة بالمرجع الأعلى المتصدّي.

المصدر: ألواح طينية

تعريف بالمؤسسات

جمعية مؤسسات الإمام موسى الصدر

تعريف:

مؤسسات الإمام الصدر هي: جمعية، خيرية، تنموية، اجتماعية، ذات منفعة عامّة، لا تتوخّى الرِبْح، وتهتم الجمعية بتطوير مناهج عملها، بحيث ترسي علاقات بحث، وأساليب تفكير، وأدوات تحليل، بهدف إحداث نقلة نوعية في التنمية.

كما لا توفر الجمعية جُهداً لتأمين مستلزمات النجاح، فإلى التدريب والتجهيز والتحديث الإداري تدخل المؤسسات عصر المعلوماتية، ببرنامج جسور يربط أقسامها وفروعها في نظام تواصل داخلي، وبهذه الثقة تنطلق مؤسسات الإمام الصدر نحو المستقبل.

الأهداف:

تسعى الجمعية إلى الإسهام في إرساء مقوّمات المجتمع المنسجم والمطمئن إلى تَعَدُّديته وانفتاحه، وتهدف إلى مكافحة الحرمان، بأشكاله الملموسة والمستترة، فتتدرَّج اهتماماتها من تلبية الحاجات الأساسية لِفِئات محدَّدة من المحرومين ، وصولاً إلى إسهامات تنموية تطال شرائح واسعة من ا لمستهد فين .

وسجلُّ الجمعية يحفل بالمنجزات الرعائية المتحققة في أصعب الظروف، وضمن مناطق المواجهة المنكوبة، لما يزيد عن ثلاثة عقود، وتؤمن الجمعية بالعمل المؤسساتي العلمي المنظَّم، ضمن إطار من المشاركة والتفاعل وتبادل الخبرات مع الآخرين، وبالعمل الأهلي منهجاً موثوقاً لإشراك المستفيدين في كافة مراحل التنمية البشرية المستديمة.

وتوسّع باستمرار آفاق احتكاكها وتعاونها مع كافة الجهات ذات الصلة بأنشطتها، وترى الجمعية مبرّرات وجودها واستمرارها من أجل تحقيق الأهداف التالية:

الأول: تحسين نوعية الحياة وظروفها عند الفئات المستهدفة من المحرومين، والمرأة، والمجتمع المحلي.

الثاني: إشراك وتمكين المستفيدين عبر تنمية قدراتهم وإمكانياتهم.

الثالث: تهيئة مَناخ الحوار والتلاقي بين الأديان والثقافات والجماعات.

النظام الإداري

نتيجة لعملية التطوير الإداري المستمر في جمعية مؤسسات الإمام موسى الصدر، عكست الجمعية رؤيتها للعمل الأهلي من خلال تطويرها لنموذج، اعتُمِد إطاراً لتنظيم وتفعيل قنوات التواصل بين شركاء التنمية، وهذه الرؤية لموقع ومكونات منظومة العمل الأهلي هي تعبير عن ثقافة الجمعية أكثر من كونها هيكلاً إدارياً لها.

المصدر: www.tebyan.net

▫ مقالة/ الجزء الأول

المرجع الديني الشيخ محمد إسحاق الفياض

عمق الفقاهة وسموّ الأخلاق

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

الاجتهاد: سماحة المرجع الشيخ إسحاق الفياض ليس مجرَّد باحث أو مفكِّر، أو صاحب فضيلة علمية، بل هو مرجعٌ ديني بارز في الساحة الدينية، وأستاذٌ ضليع في الفقه والأصول، يحتشد في مجلس درسه مئات الفضلاء، ويمتلك أعلى مقوّمات المرجعية والفقاهة والإفتاء، كما يحظى بثقة وتقدير مختلف الأوساط العلمية والدينية.

من أهمّ التحدّيات التي واجهتها الأمة الإسلامية في هذا العصر تحدّي التوفيق بين الأصالة والانفتاح؛ ذلك أن التخلف العميق الذي تعيشه الأمة في مختلف مجالات الحياة يقابله تقدُّم باهر أنجزته الحضارة الغربية. هذا التقابل أدّى إلى وجود تيارين في أوساط أبناء الأمة:

تيار يتبنى الانفتاح بلا حدود على الحضارة الغربية، دون أيّ تحفّظ على ما تحمله من قيم وثقافات، وما تمارسه مجتمعاتها من تقاليد وسلوكيات، وإنْ كانت مخالفة لقيم الأمة، وعلى حساب هويتها الدينية. وقد يذهب البعض في هذا التيار إلى تحميل القيم الدينية مسؤولية تخلُّف الأمة، وأن التقدُّم لن يتحقَّق إلاّ بالالتحاق بركب الحضارة المتقدمة قيماً وثقافة وأخلاقاً.

أما التيار الآخر فيدعو إلى الانغلاق على الذات، والقطيعة الكاملة مع الغرب، برفض جميع منتجاته، دون تصنيف أو تمييز؛ للحفاظ على الهويّة الدينية للأمة، وحماية قيمها وتراثها من الغزو الأجنبي، الذي يستهدف تدميرها والقضاء عليها.

وقد عانَت الأمة كثيراً من تداعيات وجود هذين التيارين؛ حيث قاد التيار الأول مسيرة الانبهار بالآخر، وإضعاف ثقة الأمة بذاتها وتاريخها وتراثها وقيمها الدينية السامية، وبثّ روح الهزيمة والاستسلام في أوساط الأمة تجاه حضارة زاحفة، تريد الهيمنة على مصائر الشعوب ومقدّراتها.

بينما عزَّز التيار الآخر واقع التخلف والانحطاط، بالتبرير له دينياً، ورفض أيّ تطوُّر وتجديد، وعدم مواكبة مستجدّات الحياة، مما ولَّد نفوراً من الدين في مساحة واسعة من أبناء الأمة الطامحين للإصلاح والتغيير، وأعطى الفرصة لتشويه صورة الإسلام، واتّهامه بالرجعية والتخلف.

كما أن الصراع بين هذين التيارين كلّف الأمة باهظ الأثمان والخسائر، وأضعف تماسك مجتمعاتها، واستقرار أوطانها.

وكانت الأمة بحاجةٍ ماسّة أمام هذا التحدّي الخطير إلى نهجٍ وسطي متوازن، يجمع بين الأصالة في الانطلاق من قيم الدين، ومبادئه الثابتة، وبين الانفتاح على تطوّرات العصر ومستجدّات الحياة، ويستفيد من تجارب المجتمعات المتقدّمة، بدراستها والانتقاء منها.

هذا النهج المطلوب لا يقوم بعملية جمع تبرُّعي متكلفة، على حدِّ تعبير علماء الأصول، في معالجة موضوع الجمع بين مدلولات الأدلة المتعارضة، بل ينطلق هذا النهج الوسطي من فهم موضوعي لقيم الدين ومبادئه، التي أقرَّت شرعية الاجتهاد في استنباط مفاهيمه وتشريعاته، بما يستوعب تطوُّرات الزمن والمجتمع، ودعَتْ إلى النظر في سنن الطبيعة والحياة، واعتماد مرجعية العقل، والاستفادة من مختلف الآراء والتجارب والخبرات البشرية.

وبحمد الله تعالى لم تَخْلُ ساحة الأمة من هذا النهج الإصلاحي المنقذ، وإنْ كان محدود المساحة والتأثير، قياساً للتيارين الرئيسين. لكنّ التوقُّعات تشير إلى تقدُّم كبير لهذا النهج في المستقبل القريب. وقد بدأت إرهاصات صعود هذا النهج وتقدُّمه في واقع الأمة.

▪ الشيخ الفياض وعمق الفقاهة

من أهمّ إرهاصات تقدم نهج الإصلاح وجود فقهاء كبار، ومراجع دين بارزين، ضمن المؤسّسة الدينية التقليدية، يتبنُّون هذا النهج الرائد، ومن هؤلاء الفقهاء العظام المرجع الديني الكبير الشيخ محمد إسحاق الفيّاض حفظه الله وهو فقيهٌ عصامي، وُلد سنة ١٩٣٠م، لعائلةٍ فقيرة، تمتهن الفلاحة في إحدى قرى محافظة (غزني)، وسط أفغانستان، جنوب العاصمة كابُل.

بدأ رحلة العلم والمعرفة في منتصف العقد الأول من عمره، مستفيداً من الفرصة المتاحة في قريته، حتى منتصف العقد الثاني من عمره، حيث غادر إلى مدينة مشهد في إيران، وانضمّ إلى مدارسها الدينية، مدّةً وجيزة، ثم عزم على الهجرة إلى النجف الأشرف، حيث وصلها بعد عناءٍ شديد. واستقرّ فيها، وهو في الثامنة عشرة من عمره، وقطع مراحل الدراسة العلمية الحوزوية بجدٍّ وإتقان، حتّى أصبح من أبرز الفقهاء المراجع في النجف الأشرف.

ومَنْ يتابع بحوث الشيخ الفيّاض، ويقرأ كتبه العلمية، ويتأمّل فتاواه الفقهية، يجد فيها العمق العلمي، والأسلوب البليغ، والطرح المستوعِب لأطراف كلّ مسألة.

يظهر ذلك جليّاً في تقاريره لبحث أستاذه السيد الخوئي (محاضرات في أصول الفقه)، في عشر مجلَّدات؛ وفي كتابه (المباحث الأصولية)، الذي يقع في أربعة عشر مجلَّداً؛ وفي تعاليقه المبسوطة على العروة الوثقى، التي طُبعت في عشرة أجزاء. ومن كتبه المهمة: كتاب (الأراضي)؛ وكتاب (أحكام البنوك).

وما يهمّنا التأكيد عليه في هذا المجال أن فقه الشيخ الفيّاض يمثِّل أنموذجاً رائعاً للتوفيق بين الأصالة والانفتاح. فالممارسة الفقهية لدى الشيخ الفيّاض محكومة بالضوابط المقرّرة، وفي إطارها العلمي الدقيق، وبأدوات الصناعة المتداولة في البحث الأصولي والفقهي، لكنّها ممارسةٌ اجتهادية بامتيازٍ، حيث يبذل الشيخ الفيّاض قصارى جهده للتعامل مع الأدلة، بانفتاحٍ كامل، دون رهبةٍ أو تقيُّد بفهم السابقين.

وإلى جانب تفحّص الدليل، يجتهد الشيخ الفيّاض في مقاربة موضوع البحث؛ للوصول إلى التشخيص الواقعي للموضوعات في واقعها المعاصر، وصورتها الحاضرة؛ لأن المستجدّات والمتغيّرات في الموضوع تؤثّر في تحديد الموقف منه، وتطبيق العنوان عليه.

▪ دور المرأة بين تيّارين

وتأتي رؤية الشيخ الفياض لموقع المرأة في النظام السياسي الإسلامي أنموذجاً مشرقاً لممارسته الاجتهادية المتميّزة؛ حيث أجاب سماحته عن خمسة وعشرين سؤالاً تفصيليّاً حول هذا الموضوع بفتاوى فاجأَتْ مختلف الأوساط، بما عكسَتْه من انفتاح عصريّ على قضيةٍ شائكة؛ إذ تبالغ الأوساط الدينية التقليدية في التحفّظ على دور المرأة السياسي والاجتماعي.

وتمثِّل هذه القضية مشهداً بارزاً للاشتباك بين تيّاري الانغلاق والانفتاح في الأمة؛ حيث يصرّ التيار الأول على حصر دور المرأة في وظيفة الزوجية والأمومة بين جدران منزلها، وتحت الهيمنة المطلقة لزوجها، دون الاعتراف لها بأيّ حقٍّ أو دور في شؤون الولايات العامة وإدارة المجتمع. ويتمسَّك هذا التيار بفهمٍ معيّن لبعض النصوص الدينية، متأثِّراً بالعرف السائد، والتقاليد المتوارثة.

بينما يتجاوز التيّار الآخر كلّ القيود والحدود الدينية؛ لمحاكاة التجربة الغربية في المساواة التامّة بين الرجل والمرأة، مع ما تحمله تلك التجربة من مساوئ ومفاسد، وخاصة على الصعيد الأخلاقي، وتماسك الكيان الأسري.

وعاشت الأمة في هذه القضية بين: إفراط التيار المحافظ؛ وتفريط تيار الانفتاح. وكانت أنظار الغيارى والواعين من أبناء الأمة تتطلَّع إلى رؤيةٍ شرعية عصرية، تنطلق من فهم أصيل لتعاليم الدين، ومعرفة موضوعية بمستجدّات العصر، وتطوّرات الحياة الاجتماعية.

فلم يعُدْ مقبولاً في عصرٍ تتفاخر فيه المجتمعات بمشاركة كلّ أفرادها في إدارة شؤون حياتهم العامة، ويكون فيه الشعب مصدراً لكلّ السلطات، أن يُحْرَم نصف الشعب، متمثِّلاً في المرأة، من أيّ مشاركة سياسية واجتماعية.

وقد تأخَّرَتْ الاستجابة لهذا التحدّي من قبل فقهاء الإسلام طويلاً، ولا زال بعضهم متحفِّظاً تجاه هذه القضية، ومتمسكاً بالآراء التقليدية. لكنّ عدداً من الفقهاء المعاصرين خاضوا غمار البحث في الأدلة الشرعية، بروحٍ اجتهادية منفتحة، أوصلَتْهم إلى تقديم رؤيةٍ شرعية، تفسح المجال لمشاركة المرأة في الشأن العامّ، السياسي والاجتماعي؛ لتقوم بدورها إلى جانب شقيقها الرجل في إدارة الحياة، ومسار التنمية، وحركة المعرفة والعلم.

ولا شَكَّ أن صدور هذه الرؤية، بما تضمّنته من فتاوى تفصيلية، من قِبَل فقيهٍ في مقام الشيخ الفيّاض يشكِّل انتصاراً كبيراً لخطّ الأصالة والانفتاح، ويمثِّل دعماً قويّاً لحقوق المرأة، ولمشاركتها الفاعلة في بناء الأوطان والمجتمعات.

فالشيخ الفيّاض ليس مجرَّد باحث أو مفكِّر، أو صاحب فضيلة علمية، بل هو مرجعٌ ديني بارز في الساحة الدينية، وأستاذٌ ضليع في الفقه والأصول، يحتشد في مجلس درسه مئات الفضلاء، ويمتلك أعلى مقوّمات المرجعية والفقاهة والإفتاء، كما يحظى بثقة وتقدير مختلف الأوساط العلمية والدينية.

▪ رؤية الشيخ الفياض حول دور المرأة السياسي والاجتماعي

وفي ما يلي نستعرض أبرز آراء الشيخ الفياض ورؤيته حول دور المرأة السياسي والاجتماعي، من خلال إجاباته عن الأسئلة التي قُدِّمت إليه.

المرأة لكلّ المواقع في الحكومة المدنية

يجب على المرأة المسلمة أن تستر بدنها من الأجنبي، وأن تحافظ على كرامتها وشرفها وعفّتها من تدنيس كلّ دنس.. فإذا كانت المرأة المسلمة كذلك جاز لها التصدّي لكلّ عملٍ لا ينافي واجباتها في الإسلام، سواءٌ أكان ذلك العمل عملاً اجتماعيّاً، كرئاسة الدولة مثلاً، أو غيرها من المناصب الأخرى، أم فردياً، كقيادة السيارة والطائرة ونحوها.

ومن الواضح أن تصدّي المرأة للأعمال المذكورة لا يتطلَّب منها السفور، وعدم الحفاظ على كرامتها الإسلامية كامرأة مسلمة، بل محافظتها عليها في حال تقلُّدها لمناصب كبيرة في الدولة تزيد من شأنها ومكانتها الاجتماعية، وصلابتها في العقيدة والإيمان.

والخلاصة: إنّ المرأة المسلمة إذا كانت قويّةً في إرادتها، وصلبة في عقيدتها وإيمانها بالله تعالى، ومحافظة على شرفها وكرامتها، فلها أن تتصدّى لكافّة المناصب المشار إليها، ولا فرق من هذه الناحية بين الرجل والمرأة.

▪ المرأة وتولّي السلطة الدينية

إنّ أكثر الفقهاء العظام لا يقولون بثبوت تولّي المرأة لمنصب السلطة الحاكمة في الدولة القائمة على أساس مبدأ الدين، إذا توفَّرت في المرأة كافّة شروط هذا المنصب.

ولكنّ الثبوت لا يخلو عن قوّةٍ؛ حيث إنه لا دليل على عدم الثبوت إلاّ دعوى الإجماع في المسألة. والإجماع في نفسه لا يكون حجّةً إلاّ إذا أحرز أنه كان ثابتاً في زمن المعصومين عليهم السلام، ووصل إلينا من ذلك الزمان يداً بيدٍ وطبقة بعد طبقة. ولا طريق لنا إلى إحراز ذلك أصلاً.

إنّ أكثر فقهاء الطائفة، من المتقدّمين والمتأخّرين، لا يقولون بالولاية العامة للفقيه الجامع للشرائط، ومنها: الأعلمية، والقائلُ بها بينهم قليلٌ، وأما مَنْ يقول بها للفقيه فإنما يقول: إذا توفَّرت شروطها فيه، كالأعلمية والعدالة والكفاءة ونحوها، وأما ثبوت هذه الولاية للمرأة المسلمة فهو محلّ إشكالٍ، بل منعٍ، عند أكثر الفقهاء.

ولكنّ الثبوت عندنا غيرُ بعيدٍ، إذا توفَّرت شروط الولاية فيها كافّةً، من الأعلمية والعدالة والكفاءة وغيرها، فضلاً عن تقلُّدها مناصب أخرى.

إنّ أكثر الفقهاء قد ادَّعَوْا الإجماع على المنع عن تصدّي المرأة لمنصب القضاء والإفتاء والولاية العامة في الدولة الإسلامية ولا إجماع في البين.

لا فرق بين الرجل والمرأة في النظام الإسلامي العامّ، بكافّة أشكاله وألوانه، من العقائدي والعملي والسياسي والاقتصادي والحقوقي وغيرها، ما عدا المناصب الثلاثة المشار إليها آنفاً عند الفقهاء.

▪ المرأة في القضاء المدني

القضاء العُرْفي بين الناس، الذي لا يكون مبنيّاً على ثبوت الولاية والزعامة الدينية للقاضي، لا فرق فيه بين الرجل والمرأة.

▪ المرأة في البرلمان

يجوز للمرأة أن ترشِّح نفسها للدخول في البرلمان، أو في سائر المجالس النيابية، شريطة أن تحافظ على كيانها الإسلامي، وكرامتها كامرأةٍ مسلمة.

يجوز تولّي المرأة رئاسة اللجان البرلمانية، ويجوز تولّيها رئاسة البرلمان.

يجوز للمرأة أن تشترك في انتخاب رئيس الدولة وأعضاء السلطة الحاكمة وأعضاء السلطة التشريعية وسائر المجالس الانتخابية كافّةً.

▪ المرأة والعمل الدبلوماسي

لا مانع أن تقوم المرأة بدور السفارة عن البلاد في الخارج، أو أن تكون شرطية.

▪ المرأة وواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضةٌ إلهية واجبة على الكلّ، بلا فرق بين الرجل والمرأة. وأما اختصاص هذه الفريضة بالرجل دون المرأة فهو غير محتملٍ، كاختصاص سائر الفرائض الإلهية؛ لأنّ المرأة أيضاً معنية بخطاب الآية المباركة والأحاديث الشريفة؛ فإنّ اختصاص حكم في الشريعة المقدّسة بطائفةٍ دون أخرى منوطٌ بتحقُّق موضوعه في هذه الطائفة دون الأخرى، كأحكام الحَيْض والاستحاضة والنفاس وما شاكلها؛ حيث إنّ اختصاصها بطائفة النساء من جهة اختصاص موضوعها بها، وإلاّ فأحكام الشريعة مشتركةٌ بين الجميع. فإذن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كوجوب الصلاة والصيام والحج ونحوها، ولا مقتضي للاختصاص. ومجرّد أن الخطابات القرآنية موجَّهة للذكور لا يدلّ على الاختصاص.

أمّا أوّلاً: فلأنّ الأحكام الشرعية المجعولة في الشريعة المقدّسة لا يحتمل اختصاصها بطائفةٍ دون أخرى؛ تطبيقاً لقاعدة الاشتراك في التكليف لأهل شريعةٍ واحدة.

وثانياً: إنّ الخطابات القرآنية بحَسَب النوع موجَّهة إلى الناس أو الإنسان، وهو يعمّ الرجل والمرأة، هذا من ناحيةٍ.

ومن ناحيةٍ أخرى إنّ فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذات مراتب، منها: أن يكون باللسان، ولا يعتبر فيه أن تكون لدى الآمر والناهي سلطةٌ تنفيذية، فمَنْ كان قادراً عليه، ولو بالنسبة إلى عائلته فقط، وجب.

▪ المشاركة بالرأي في الشأن العامّ

إنّ المشاورة بين أفراد الأمة الكفوئين من الرجال والنساء، في تمام أجهزة الدولة، وتشكيل الشورى، من واجبات الدولة؛ لأنّ تبادل الأفكار والخبرات العلمية والعملية، والمشاورة في الأمور الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأمنية والثقافية والتعليمية وغيرها، أمرٌ ضروري في كلّ دولةٍ، سواء أكانت شرعية أم لا.

ولا فرق بين أن يكون أفراد الأمة الكفوئين من الرجال أو النساء؛ لأنّ تقلُّد المناصب الحكومية لا بُدَّ أن يكون بحسب الكفاءة واللياقة، سواء أكان رجلاً أو امرأة. وعليه فيجوز للمرأة ترشيح نفسها لعضوية المجالس البرلمانية، إذا كانت عندها الكفاءة واللياقة والخبروية، سواء أكانت في الدولة الإسلامية أم غيرها.

▪ المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق العامة

لا تُستثنى المرأة من مساواتها بالرجل في الحقوق الاجتماعية والفردية والفكرية، وحرّية التعبير، وإبداء الرأي، والدخول في كافّة الاستثمارات والأنشطة المالية في الأسواق والبورصات العالمية، وحيازة كافّة الثروات الطبيعية، وإحياء الأراضي البائرة وغيرها، كلّ ذلك في الحدود المسموح بها من قبل الشَّرْع.

فلا يسمح بالاستثمارات والأنشطة الاقتصادية المحذورة المعيقة للقيم والمثل الدينية والأخلاقية، كالاستثمار بالرِّبا، والاتّجار بالخمور والميتة ولحم الخنزير والمخدّرات، والاحتكار، والغشّ، وغير ذلك، هذا من جانبٍ.

ومن جانب آخر: إنّ الدولة الإسلامية الشرعية تتكفَّل جميع الحقوق للإنسان المسلم، وتقدِّم له الحرّية بكل الاتجاهات والأنشطة، ولكنْ في الحدود المسموح بها شرعاً، لا مطلقاً، بأنْ لا تؤدي هذه الحرّية إلى تفويت حقوق الآخرين، وأنْ لا تعيق القيم والمثل الدينية والأخلاقية، كالكذب والغيبة ونحوهما، فإنه ليس حُرّاً فيها، ولا فرق في ذلك بين الرجل والمرأة.

إنّ شهادة المرأة في جميع القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية تعادل شهادة الرجل، ولا فَرْق بينهما، وكذلك صوتها كصوت الرجل. وأما أن شهادة المرأة نصف شهادة الرجل فهي إنّما تكون في موارد خاصّة؛ للنصّ الخاصّ في الشرع.

▪ قوامة الرجل في الحياة الزوجيّة فقط

إنّ المراد من الدرجة في الآية الكريمة ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ (البقرة: ٢٢٨) المنزلة، حيث إن منزلة الرجل في داخل الأسرة هي أنه قوّام على المرأة، ومعنى ذلك أن أمر المرأة بيده، فإنه متى شاء الاستمتاع بها ليس لها الامتناع، كما أن إطلاق سراحها بالطلاق بيده.

▪ وهذا الحكم مختصٌّ بداخل الأسرة.

وبدل المنزلة الثابتة للرجل في نظام الأسرة فإنّ للمرأة حقوقاً عليه، كالنفقة، بما يليق بشأنها وكرامتها وحالها، من المسكن والملبس والأطعمة والأشربة والمعيشة معه بسلامٍ وأمن، وغيرهما من الحقوق.

وأمّا في خارج الأسرة فلا فَرْق بين الرجل والمرأة في جميع أدوار الحياة العامة وشؤونها، من الحياة السياسية والاقتصادية والتعليمية وغيرها.

إنّ قوامة الرجل على المرأة تقتصر في الحياة الأسرية، وأما في الحياة العامة فلا فرق بينهما، كما تقدَّم.

▪ لا اعتبار لنصوص تزدري المرأة

إنّ الحديثَ المرويّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وصف المرأة بأنها ناقصة عقل ودين غيرُ معتبرٍ، فلا يصحّ نسبته إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم

هذا إضافةً إلى أنه غير قابلٍ للتصديق؛ ضرورة أنه خلاف ما هو المحسوس والمشاهد في الخارج؛ لأنّ المشاهد والمحسوس فيه أن عقل المرأة لا يقلّ عن عقل الرجل، في كافّة الميادين العلمية التي للمرأة فيها حضورٌ ووجود.

هذا إضافة إلى أنه يظهر من الآيات والروايات أنه لا فَرْق بين الرجل والمرأة في ذلك.

ولعلّ هذا الحديث ـ على تقدير اعتباره ـ ناظرٌ إلى أن طبيعة المرأة بحَسَب النوع حسّاسة، وذات مشاعر الحبّ ورقّة القلب، والميل إلى الزينة والجمال، أكثر من طبيعة الرجل، فلهذا قد تغلب هذه الإحساسات والمشاعر على عقلها وتفكيرها في الحياة العامّة، لا أنّ كلّ امرأة كذلك؛ إذ قد توجد امرأةٌ أكثر صلابة في إرادتها وقوّة قلبها من الرجل، ولهذا تُسمّى بالمرأة الحديدية.

إنّ الحديثَ الذي ينسب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «لن يفلح قوم ولَّوْا أمرهم امرأة» غيرُ معتبرٍ، بل غيرُ قابلٍ للتصديق؛ لأنّ معناه أن المرأة بما هي امرأة لا تتمكّن من إدارة البلاد وشؤونها كافّة، وأنّ ولايتها عليها تؤدّي إلى سقوطها بتمام اتجاهاتها الحيوية. وهذا ليس إلاّ من جهة نقصان عقلها، وقصور تفكيرها. وقد تقدَّم أن هذا خلاف الوجدان في كافّة المعاهد العلمية والساحات الاجتماعية التي للمرأة فيها حضورٌ.

إنّ هذه الآيات ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (الأحزاب: ٥٣)، ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (الأحزاب: ٣٣)، مختصّةٌ بنساء النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

▪ عمل الزوجة خارج المنزل

إنّ حقّ الزوج على الزوجة الاستمتاع بها متى شاء، وفي أيّ وقتٍ أراد، ولا يحقّ للزوجة الامتناع، والخروج من البيت المنافي لهذا الحقّ. وليعلم أن ثبوت هذا الحقّ للزوج على الزوجة إنما هو بالمقدار المتعارف الاعتيادي. وهذا المقدار لا ينافي توظيف المرأة، وخروجها من البيت بمقدار ستّ ساعات أو ثمانٍ، باعتبار أنّ الرجل نوعاً يخرج من البيت بهذا المقدار في نفس الوقت.

وأمّا إذا كانت المطالبة من باب العناد، والمنع من التوظيف، فهل تجب على المرأة الإطاعة؟

فيه وجهان. ولا يبعد عدم الوجوب. هذا نظير ما إذا طلب من المرأة الاستمتاع طول (٢٤) ساعة، فإن إطاعته غير واجبة في هذا الفرض؛ لانصراف الأدلّة عن مثل هذه الفروض.

نعم، لو كانت الوظيفة واجبةً على المرأة في الدولة الإسلامية من قِبَل وليّ الأمر؛ لمصلحةٍ عامة، فلا يحقّ لزوجها أن يمنعها من الوظيفة، وإنْ كانت منافيةً لحقّه، وإلاّ فالوظيفة غير واجبة على المرأة حتّى تصلح أن تزاحم الواجب.

نعم، لو كانت المرأة موظَّفةً في الدولة، كأنْ تكون معلمة أو متصدّية لمنصب من المناصب فيها، وأقدم الرجل على الزواج بها على الرغم من أنها موظَّفة، وقبلت المرأة شريطة أن تبقى في الوظيفة، وجرى العقد بينهما على هذا الشرط، فلا يحقّ للزوج حينئذٍ أن يمنعها من الوظيفة، أو أنّ المرأة اشترطَتْ على الرجل ضمن عقد الزواج التوظيف في الحكومة، فإذا رضي الرجل بالعقد كذلك، وجرى العقد بينهما على هذا الشرط، فليس له أن يمنعها من ذلك.

وأما المضاجعة فهي حقّ الزوجة على الزوج، لا العكس.

إنّ للمرأة أن تشترط على الرجل في ضمن عقد النكاح شروطاً تتعلَّق بالواجبات الزوجية، كالمضاجعة، والخروج من المنزل، فإذا رضي الرجل بها، وجرى العقد بينهما على هذه الشروط، وجب عليه الوفاء بها.

▪ تحديد المهور وغياب الزوج

يجوز تحديد المهور إذا رأى الحاكم الشرعي فيه مصلحةً عامة؛ باعتبار أنها غير محدَّدة في الشريعة المقدّسة. وكذلك له تحديد غياب الزوج إلى مدّةٍ معيَّنة إذا رأى فيه مصلحةً كذلك.

وأما تغيير الحكم الشرعي فهو ليس من صلاحية الحاكم الإسلامي، مهما كانت مرتبته ومقامه. وحتّى النبيّ الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) ليس له ذلك؛ لأنه بمقتضى الآية الكريمة ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ ليس له هذا الحقّ.

مقالة

قراءة لمنهج السيد الخوئي قدس سره في الفكر الإسلامي

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق و خير الأنام نبينا المصطفى وعلى اله الطيبين الطاهرين الكرام وعلى علمائنا الأبرار وسادتنا الأخيار وعلى من سار على نهجهم إلى يوم الدين. وبعد

ان السيد الخوئي قدس سره سلطان الفقاهة والإفتاء وزعيم الحوزات العلمية كما وصفه كبار المراجع والمجتهدين، وقد أثمر منبره العلمي خلال أكثر من نصف قرن ثمارا عظيمة جليلة، هي الأزكى والأفضل عطاء"على صعيد الفكر الإسلامي وفي مختلف العلوم والقضايا والمواقف الإسلامية المهمة، حيث تخرج على يديه مئات الفقهاء والمجتهدين والفضلاء العظام الذين اخذوا على عواتقهم مواصلة مسيرته الفكرية ودربه الحافل بالبذل والعطاء والتضحية لخدمة الإسلام والمجتمع.

ويتميز السيد الخوئي قدس سره بمنهج علمي متميز ورصين، وأسلوب خاص به في البحث والتدريس، واهم ما في ذلك الربط بين الفكر الحوزوي والثقافات المعاصرة التي دلت عليها مقدرته العلمية في تحليل المسائل المعقدة والنظريات الصعبة الأصولية والفقهية، إضافة إلى التحليل والتدقيق في هده المسائل العلمية الدقيقة وطرحها على أسس ومباني متينة ورصينة، ابتكر فيها أراء ونظريات لم تسبق عند غيره، وقد تميز في كثير من الموارد الأصولية والفقهية بآراء جديدة غير الآراء التي اشتهرت عند الفقهاء الذين سبقوه، وكان له إسهام هام في علم الرجال وقد شيد صرحا علميا قويما لهدا العلم ومدخليته في استنباط المسائل الفقهية .

كما بدل جهدا كبيرا في التفسير وعلوم القران وغيرها من الحقول العلمية الأخرى إضافة إلى مهام الحوزة العلمية وتدريس الطلبة فيها.

وكانت له منهج علمي تجديدي يدعو إلى التغيير والانفتاح على قضايا امته ومواكبة عصره لان كل عصر يحتاج الى حركة فكرية اجتهادية تبعا لتطور الحياة العامة، فله مقدرة علمية فائقة لتحليل مثل هده المسائل وايجاد الحلول لها. أخيرا يتم عرض تطبيق فقهي لآراء السيد قدس سره حول احد المواضيع، راجين من الله السداد والتوفيق.

المبحث الأول: المنهج العلمي للسيد الخوئي قدس سره

لقد كان منهج السيد الخوئي قدس سره منهجا متميزا على غيره من المناهج الأخرى في الحوزة العلمية، فيتجلى منهجه بعدة خصائص منها:

أولا: المنهج العلمي في أصول الفقه

ان السيد له نظرة خاصة في بعض المباحث الأصولية التي درسها الأعلام الذين سبقوه، مثل مسالة الوضع التي تعد من أهم المسائل الاجتماعية في كل مجتمع عقلائي لان الإنسان مند نشاته يستخدم اللغة كوسيلة للتفاهم مع الآخرين، فكان للسيد نظرية جديدة هي نظرية التعهد التي تناسب مكانة هده المسالة لان الدلالة الناتجة عنها هي دلالة تصديقيه عقلائية لا تصورية، وان كل مستعمل يصبح واضعا حقيقا على ضوء هده النظرية للتلازم بين اللفظ الخاص والمعنى المخصوص، لان الوضع عبارة عن التعهد والفرض وان كل مستعمل تعهد بان لاينطق باللفظ الا عند إرادة إفهام معنى خاص.

واشتهر بين الفقهاء ان الإنشاء عبارة عن إبراز الأمر الاعتباري النفساني، فمن يجعل ويعتبر الواضع الجملة الإنشائية وسيلة وسببا لتحقيق المادة، كالبيع في (بعت) والصلح (صالحت) والزوجية في (زوجت) وهكذا في عالم الاعتبار، ان كون الصيغة سببا اعتباريا لتحقق الأمر الاعتباري في النكاح والبيع أمر معقول ولكن الدليل إثباتي عليه، لا من الواضع ولا من العقلاء.

فالسيد الخوئي قدس سره يرى ان كل هده الموارد اعتبار وإبراز للاعتبار النفساني والدليل عليه هو الارتكاز ألعقلائي من المعتبر، ثم إمضاء العقلاء والشارع قد أمضى ذلك ورضي به، فللشارع اعتبار مماثل.

وللسيد نظرية في التعارض بالنسبة للواجبات الضمنية، بعد ان عمل الفقهاء بقاعدة التزاحم في هذا المورد، فادا لم يتمكن المكلف من الجمع بين الواجبين الضمنيين فالأمر يسقط بسقوط متعلقة، فتقع المعارضة بين إطلاق دليل الجزئيين.

وفي نظرية إطلاق الدليل أي ان الإطلاق الثابت بمقدمات الحكمة غير داخل في مدلول اللفظ فان الحاكم بت انما هو العقل فالإطلاق ليس لفظا إنما هو دلالة ناشئة إما عن السكوت في مقام البيان أو عن مقدمات الحكمة.

وقد حلل مسالة حجية مثبتات الإمارات لا يمكن ان تكون جزافا لان الإمارات ناظرة الى الواقع وحاكية عن مدلولاتها الالتزامية بالواسطة على أساس الملازمة بينهما ثبوتا وإثباتا.

وله نظرة في المسائل الأصولية فاعتبر البعض منها مسائل غير أصولية وان درست في علم أصول الفقه منها مسالة حجية الظواهر وأصالة الطهارة لان المسالتين من المسائل المسلمة الواضحة عند الجميع فلامجال لإبداء النظر وإعمال الفكر فيها من اجل دلك لاينطبق عليها ضابط المسالة الأصولية.

وهناك كثير من المسائل الاصولية تعرض لها السيد قدس سره فبذل لها الجهد الشاق للخروج بمبنى علمي رصين في البحوث الاصولية المرتبطة بعملية الاستنباط التي أنتجت ثمرة علمية في الفقه في موارد أخرى عديدة.

ثانيا: المنهج العلمي في الفقه

أما منهجه الفقهي فكان من المناهج المهمة في تدريس الفقه واستدلالاته، وكانت ملامح هذا المنهج واضحة الرؤى كما نجد دلك في طروحات بحثه الاصولية والفقهية، وبعد الاستقراء يجمع شتات الموضوع المراد دراسته ويجمع كل ما قيل من الأدلة حوله ثم يناقشها دليلا دليلا، وبعد ذلك يقيم الدليل القطعي المتيقن من قوته بين الادلة الاخرى في ذلك الموضوع فيتبين من ذلك قدرته على الاستنباط، فيخرج بالنتيجة التي يرتضيها، وهنا نلاحظ بيان الدقة في التحقيق والبحث.

وان له موارد فقهية انفرد فيها عن الذي سبقوه من العلماء فمثلا في حال شك المكلف بعد الصلاة في انه اغتسل من الجنابة او لا، فالسيد قدس سره لا يطبق قاعدة الفراغ في هذه الحالة لاستلزامها المخالفة القطعية العملية، فعلى هدا يجب اعادة الصلاة المتقدمة والجمع بين الوضوء والغسل للصلاة الاتية.

اما نظريته تؤكد على ان الشهر القمري بداية واحدة بالنسبة للجميع ولايمكن ان يكون حلوله امرا نسبيا، بان يكون لكل بلد او منطقة شهرها القمري الخاص، اذ من الخطا قياس ذلك على نسبية طلوع الشمس، والشهر القمري يبدا بخروج القمر من المحاق أي بين الشمس والارض، وهده ظاهرة كونية محددة، بهده التعليلات وغيرها يبدع السيد في هذه النظرية.

وله نظرة فقهية تجمع بين العبادات والمعاملات في مسالة اذا ملك شخص مالا بالهبة او الحيازة او الاحياء، فعند الفقهاء لا فرق بينه وبين الملك بالشراء فلا يجب فيه الخمس للزيادة في القيمة لكن السيد يفرق بين الملك بالهبة او الحيازة او الاحياء لا خمس في تلك الزيادة اما في الشراء فيجب فيه الخمس، وفي مسالة اخرى متعلقة بالخمس ايضا حول الضمان النسبي للنقص الوارد في المال المتعلق في الخمس فالنسبة ترد على المال المشترك بين المالك والامام.

اما في مسالة الارث فعند الفقهاء ان اولاد الاخ لابوين او لاب يقتسمون المال بينهم بالتفاضل ان اختلفوا بالذكورة او الانوثة، السيد له نظرية في ذلك ان المال يقتسم بينهم بالتساوي وان كانوا مختلفين في الذكورة والانوثة، فالضابط العام لذلك ان مقتضى القاعدة في كل مورد ورد لامر بتقسيم المال بين احاد وجماعة من دون التقييد بخصوصية زائدة لاكما ولا كيفا هو التقسيم بينهم بالتساوي، واما التقسيم بينهم بالتفاضل فهو بحاجة الى قرينة ومؤنة زائدة.

ويلاحظ على هدا المنهج المتبع لديه دلالة واضحة على عمق افكاره ودقة النظر والراي اضافة الى جمال البيان والتعبير والى مقدرة علمية عالية حيث تجلت في مدرسته الفقهية الفكرية العلمية النابضة بالافكار والاراء وهو قطب رحاها، فكان بعيد الغور عميق الاثر عندما يواجه المسائل العويصة والقواعد المعقدة نظريا وتطبيقيا من مختلف الجهات فهده المقدرة الفائقة تتجسد في تحليل المسائل المعقدة والنظريات الصعبة الاصولية والفقهية بصيغة اسهل تناولا وابلغ تنظيما وترتيبا، وبفضل هده القدرة والمؤهلات الفكرية الواسعة الداتية والذهنية الوقادة في علمي الاصول والفقه ابتكر فيهما اراء ونظريات لم يسبقه اليها غيره كما تقدمت الاشارة اليه.

المبحث الثاني: المنهج التجديدي للسيد الخوئي قدس سره

ان الابداع والتجديد الذي تميز فيه السيد الخوئي قد ظهر جليا في كثير من ابحاثه الاصولية والفقهية والرجالية وغيرها، لان الافكار والاراء قد تنامت في رجل العلم والتاريخ والفكر، فكان له استيعاب خاص لمختلف نواحي الحياة بحلول دقيقة واجوبة متقنة.

فكان السيد الخوئي قدس سره رجلا منفتحا على التجديد ومريدا للتغيير بحسب مواكبة العصر ووجود المسائل الفقهية المستجدة ولذا يتطلب من الفقيه تلك المواكبة، فكان اول مرجع يخطط لدرس تفسير القران في النجف باعتبارها كانت تفتقر لمثل تلك الدراسة فكانت تاخذ من القران مايتصل بالشريعة فقط.

وقد ساهم السيد الخوئي في حركة التغيير بما تسمح له الظروف لانه عاش ظروفا قاهرة بالتزامن مع الحكم الجائر في العراق في تلك الحقبة، فكانت مهامه صعبة للغاية في امور الشريعة والحياة.

والملاحظ على مدرسة السيد الخوئي انها تجمع اراء اساتذته اضافة الى ارائه ، وفي علم الرجال الف موسوعته القيمة التي انفرد فيها، فكان يحدد مركز الراوي في السلسلة السندية عمن يروي عنهم وعمن هم يروون فحل بها مشكلة معقدة ويسرها امام الباحثين في كتابه معجم رجال الحديث.

ومن هنا يجب ان يقال في حقه ان مقام ثبوته اقوى وارقى من مقام اثباته رغم ان علو مقامه اثباتا قد اصبح جليا وظاهرا كما قال عنه احد تلامذته السيد محمد باقر الصدر قدس سره وبعض من تخرج على يديه هم من الاعلام والفضلاء اصبحوا اليوم مرجعيات للعالم الاسلامي اليوم ومنهم السيد علي السيستاني قدس سره زعيم الحوزة العلمية في النجف الاشرف.

نبذة عن مسيرته الفكرية

يذكر العلامة الفضلي مسيرته الفكرية مفصلة ولكن سوف نذكرها بشئ من الاختصار.

تربع السيد الخوئي قدس سره على كرسي الدرس في النجف الاشرف مدة تزيد على نصف قرن حاضر في التفسير والفقه واصوله، ترك بصمات واضحة على صفحات التغيير والتطور، اتخذ من بيته صومعة للعلم والمعرفة وازدهر فيه الكتاب والقلم والف فيه عشرات الكتب والابحاث في شتى العلوم ودرس فيه كثير من طلابه المقربين الذين دونوا محاضراته وتقريراته في الفقه والاصول وغيرها من العلوم حتى بلغوا مرحلة الاجتهاد فعقد لهم مايعرف بالحوزات العلمية (مجلس الفتوى) يتراسه السيد قدس سره ويديره حوارا ونقاشا حتى يميز قدرة هولاء الحضور على الاستنباط، وكان يدير هذا المجلس ليلا.

وكان يصلي جماعة في مسجد الخضراء في النجف الاشرف وبعد الصلاة يحاضر لطلابه بدرس ما يسمى بالبحث الخارج، درس كتاب المكاسب للشيخ الانصاري ثم كتاب العروة الوثقى للسيد اليزدي، فكان يذكر الادلة ويحلل ويعلل، ويوازن ويقارن، ويناقش ويحاكم، منتهيا الى مايراه من دليل قوي.

وتتلمذ على اقطاب المدرسة الاصولية العريقة وهم العراقي والاصفهاني والنائيني ولكل مدرسة منهج خاص بها، فمدرسة الاصفهاني اخذت طابع فلسفي والعراقي اخذت مدرسته طابع علمي والنائيني جمع بينهما.

فهذه المدرسة الرائدة التي تتلمذ فيها العالم الجليل السيد الخوئي قدس سره مسيرته الحافلة بالعطاء والعلم والمعرفة.

المبحث الثالث: نموذج تطبيقي فقهي

سوف اتناول في هذا المبحث آراء السيد الخوئي قدس سره في موضوع من المواضيع الاخلاقية المهمة لما له من اهمية وخصوصية في هذا الوقت الا وهو موضوع الكذب من الناحية الفقهية.

ان الكذب لغة هو الاخبار عن الشئ بخلاف ماهو سواء فيه العمد او الخطا وهو نقيض الصدق كما في لسان العرب.

١. الكذب عرفا او شرعا على راي السيد الخوئي قدس سره :المعروف عند اهل اللغة وغيرهم ان الكذب نقيض الصدق، فصدق الكلام بالمطابقة وكذبه بعدم المطابقة، وان المراد بالمطابق (بالكسر) هو مراد المتكلم وان المراد بالمطابق (بالفتح) هو الواقع ونفس الامر المحكي، ثم ان السيد يذكر كلاما عن النظام ويناقشه ومفاده:ان صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر وكذبه وعدمها وان كان الاعتقاد خطا ورد عليه السيد الخوئي بعدة ردود اهمها:انه لو اخبر احد بقضية لم يعتقد بوقوعها في الخارج وهي واقعة فيه فانه على مسلك النظام خبر كاذب، مع انه صادق بالضرورة.

٢. التورية عرفا او شرعا: التورية لغة وريت الخبر تورية اذا سترته واظهرت غيره حيث يكون للفظ معنيين احدهما اشيع من الاخر، وفي ذلك قال السيد الخوئي قدس سره :(لاشبهة في خروج التورية عن الكذب موضوعا، فانها في اللغة بمعنى الستر فكان المتكلم وارى مراده عن المخاطب باظهار غيره وخيل اليه انه اراد ظاهر كلامه، وقد عرفت انفا ان الكذب هو مخالفة الدعاوي النفسانية للواقع، لامخالفة ظاهر الكلام ويتفرع على هذا ان جواز التورية لا يختص بمورد الاضطرار ونحوه لانها ليست من مستثنيات الكذب بل هي خارجة عنه موضوعا

ومن هنا ذهب الاصحاب فيما سياتي من جواز الكذب عند الضرورة الى وجوب التورية مع التمكن منها وعللوا ذلك بتمكن المتكلم مما يخرج به كلامه عن الكذب).

٣. حكم الكذب

من المتفق عليه بين الفقهاء والمسلم به حرمة الكذب بل حرمته ضرورية، ولكن يمكن ان تطرا عناوين تجعل من الكذب واجبا وهذا متقين اما كونه مستحبا او مكروها او مباحا، فقد ورد كلام للسيد الخوئي قدس سره يدل على استحباب الكذب بالعنوان الثانوي قال:(ما من مؤمنين اهتجروا فوق ثلاث الا برئت منهما في الثالثة، قيل هذا حال الظالم فما بال المظلوم؟ فقال ما بال المظلوم لايصير الى الظالم فيقول انا الظالم حتى يصلحا، ومن الواضح جدا ان قول المظلوم:انا الظالم كذب وقد ذمه الامام عليه السلام على تركه فيكون مستحبا مؤكدا).

وقال بعض الفقهاء بحرمة الكذب بالادلة الاربعة، لكن السيد الخوئي قدس سره ناقشهم في دليلي العقل والاجماع فقال:(اما الاجماع فمن المحتمل ان المقطوع به انه مستند الى الكتاب والسنة فلايكون هنا اجماع تعبدي اما العقل فانه لايحكم بحرمة الكذب بعنوانه الاولي مع قطع النظر عن ترتب المفسدة والمضرة عليه وكيف يحكم العقل بقبح الاخبار الكذابة التي لايترتب عليها مفسدة دنيوية او اخروية).

واكد السيد على حرمة الكذب وذكر انها ليست ذاتية كحرمة الظلم، ولذا يختلف حكمه بالوجوه والاعتبارات وعليه فاذا توقف الواجب على الكذب وانحصرت به المقدمة وقعت المزاحمة بين حرمة الكذب وبين ذلك الواجب في مقام الامتثال وجرت عليه احكام المتزاحمين.

اذن السيد قدس سره يرى ان الحرمة هي بالوجوه والاعتبارات والفقهاء الاخرين يرونها حرمة ذاتية

٤. حكم التورية

ذكر صاحب الجواهر ان التورية داخلة في الكذب اما موضوعا واما حكما قال:(والتورية والهزل من غير قرينة داخلان في اسمه وحكمه ولافرق في المحرم منه)

السيد الخوئي قدس سره اعتبر مفهوم التورية خارج عن مفهوم الكذب موضوعا وحكما فيكون لازم الحكم بجواز التورية مطلقا أي مع الاضطرار وعدمه موافقا بذلك للشيخ الانصاري والامام الخميني في هذا الحكم.

يذهب السيد قدس سره الى التفصيل بين الاحكام التكليفية والاحكام الوضعية، ففي الاولى تجب التورية مع امكانها والثاني لاتجب، ويذهب احد الباحثين بالقول ان تفصيل السيد قدس سره في محله وانه لايجوز اللجوء الى الكذب مع امكان التورية لعدم صدق الاضطرار ولعدم صدق الاضطرار مع امكان التورية لمن يعلم مواردها ويمكنه استخدامها، مع عدم امكان ذلك يسقط القيد وبالتالي يجوز الكذب مباشرة عند الاضطرار لعدم امكان التورية.

٥. الموارد المسوغة للكذب

من المسوغات للكذب هي الاضطرار والاصلاح بدليل قوله تعالى (الا من اكره وقلبه مطئمن بالايمان) وقوله عليه السلام (مامن شئ الاوقد احله الله لمن اضطر اليه) وايضا قاعدة الضرورات تبيح المحضورات، وقد استفاضت الاخبار بجواز الحلف كاذبا لدفع الضرر البدني او المالي.

اما الاصطلاح فمن الاخبار الدالة على ذلك صحيحة معاوية بن عمار (المصلح ليس بكذاب) وفي مرسلة الواسطي عن ابي عبدالله عليه السلام قال:(الكلام ثلاثة:صدق وكذب وصلاح بين الناس)

وعن الصدوق بسنده عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال: (ان الرجل ليصدق على اخيه فيصيبه عن صدقه فيكون كذابا عند الله، وان الرجل ليكذب على اخيه يريد نفعه فيكون عند الله صادقا).

وناقش السيد الخوئي قدس سره الاستدلال بالاجماع والعقل لان الاجماع ليس اجماعا تعبديا كاشفا وقد استند الى الروايات، اما العقل وان كان حاكما الا انه لا يحكم بذلك في جميع الموارد.

اما الاية الشريفة فانها تدل على جواز التكلم بكلمة الكفر والارتداد في الاسلام عند الاضطرار، فتدل على جواز الكذب في غير ذلك بطريق اولى.

٦-المبالغة في الكذب

يذكر السيد الخوئي قدس سره اذا كانت المبالغة بالزيادة على الواقع كانت كذبا حقيقة كما اذا اعطى زيدا درهما فيقول اعطيته عشرة دراهم، او اذا زار الحسين عليه السلام مرة واحدة ويقول زرت عشرين مرة ومن هذا القبيل تادية المعين بلفظ واحد موضوع للكثرة والمبالغة فانه اخبار عن الكثرة بالهيئة واعتبر السيد ان المبالغة اذا عدت مخالفة للواقع فهي كذب الا مع وجود قرينة على المبالغة.

الخاتمة

في ختام هذا البحث المصغر عن تلك الشخصية العظيمة التي اثرت العالم الاسلامي بالعلوم والمعارف الفقهية والاصولية والحديثية والبلاغية وغيرها، وباطلالة بسيطة وقراءة مبسطة عن هذا العلم الشامخ في الفكر الاسلامي بينا بعض مسارات المنهج عنده وذكرنا بعض الموارد التي تمييز فيها من انفراداته ونظريات من ابتكاراته العلمية ووقفنا امام مدرسته العلمية في النجف حتى وصلنا الى تطبيق فقهي لموضوع من المواضيع التي تكثر بين حياة الناس وهو الكذب، فتم عرض اراء السيد قدس سره في هذا الموضوع وما تفرع عنه ثم خاتمة البحث وفي ذلك ارجو من الله ان يعذر لي تقصيري في هذا الامر وان يكون خالصا لوجهه الكريم انه نعم المولى ونعم النصير واهداء"للاثر الصالح لمن كتب عنه هذا الجهد البسيط.

المصدر: معهد الخوئي

مقالة / الجزء الأول

الحوزة الدّينيّة المعاصرة في لبنان إسهامات في تعزيز اللغة العربيّة وآدابها

د. حسن محمد إبراهيم

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

تمهيد

يحتلّ علماء الدين موقعًا متصدّرًا في مجتمعاتهم عمومًا، ولم يكن المجتمع الشيعي الاثني عشري بمعزل عن المجتمعات المتديّنة، ولمّا كان لغيبة الإمام المعصوم عليه السلام في الفكر الشيعيّ الإمامي أثر عظيم على العديد من المستويات الفكريّة والعقائديّة والفقهيّة، فقد تصدّر علماؤهم المواقع المتقدّمة بتصدّيهم لاحتياجات الناس وقيادة الأمة وتوعيتها ونشر التّعاليم الدّينيّة حال غياب الإمام المعصوم عليه السلام من خلال الأحاديث الواردة عن الأئمة عليهم السلام

لقد أسّس علماء الشّيعة مدرستهم الفكرية وحلقاتهم التّدريسيّة في زمن مبكر من حياة الدّولة الإسلاميّة، فكانوا مندوبي الأئمة عليهم السلام ووكلائهم في الأمصار، يجمعون مقاليد الحكم السياسي والإداري مع نشر التعليم حينًا، أو تنفصل مَهَمَّة التعليم الدّيني عن الولاية السياسية أحيانًا. وقد حازت الحوزة الدّينيّة المكانة المتقدمة في المجتمع الشّيعيّ، لجهة مكانة عالم الدّين من جهة، ولكونها المركز التعليميّ شبه الوحيد للطائفة الشّيعيّة حتى زمن متأخّر، بالإضافة إلى بعض العقود من جهة ثانية، حيث إنّه لم يكن هناك طرق علميّة غيرها، فكان على رأس كل من الحوزة الدّينيّة أو الكتّاب عالم دين يتولّى التدريس، ويعود الفضل لها بتخريج من هو ضالع باللغة العربيّة، سواء بالشعر، أو الأدب، أو البلاغة، أو غيرها من فنون اللغة العربيّة، وهذا ما كان حال الشّيعة في لبنان لناحية العلم والتعليم.

أوّلاً: الحوزات العلميّة السابقة في لبنان: علوم وتخصصات

ابتدأت الحوزة العلميّة في لبنان بتدريس مواد التعليم كافّة باللغة العربيّة، وذلك مع انطلاق حوزة جزين (حوالي ٧٦٠هـ - ٩٠٠هـ) التي أنشأها الشّهيد الأول محمد بن مكّيّ الجزينيّ وتُعدُّ الحوزة الأولى في لبنان. وكان السيد محسن الأمين (١٢٨٤هـ/ ١٨٦٥م - ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م)، قد عرض في كتابه "أعيان الشّيعة" ما يزيد على خمسين تخصّصًا علميًّا لأعيان الشّيعة عمومًا، يتخصّص أعيان "لبنان" بالأغلب الأعمّ منها، من حيث التنوّع مثل العلوم الدّينيّة، والأدبيّة، والعقليّة، والتّربويّة، إضافة إلى علوم التاريخ، والشّعر، والأدب، والجغرافيّة وغير ذلك، مع ذكر توصيفات الأعيان، من أمراء ورحّالة وعلماء ونسّابين، ما شكّل ركيزة أساسية لبنيان الحركة الفكريّة العامليّة، وانفردت بعض هذه المدارس بالزّعامة الدّينيّة إذ أصبحت المصدر الرئيس للإشعاع الفكري في العالم الشّيعيّ، مع وجود أعيان عظام كالشّهيد الأول والشّهيد الثاني، والمحقّق الكركيّ والحرّ العاملي وغيرهم من الأعلام الذين ساهموا في بلورة حركة فكريّة علميّة وثقافيّة، قامت على مدى عصور متعاقبة، وكان لها ارتباط فاعل بالنّهضة العربيّة، من خلال اعتناقهم المذهب الجعفريّ الذي يسمح للنمو المتزايد في حقل العلم والفقه لتفسير المظاهر المستجدة في الحياة. لقد تميّز جبل عامل بالعلم والعلماء، وظلّ زاخرًا بالمدارس والعلوم المتنوّعة التي ساهمت في تعزيز العلوم الدّينيّة كالحديث والفقه وأصول الفقه وتفسير القرآن وعلم الكلام والثقافة العقائدية، حيث إنها صبّت كلّها في خدمة اللغة العربيّة، لجهة إتقانها وتعليم قواعدها، كونها تشكل لغة التدريس. إلى ذلك، فقد شهدت الحوزة الدّينيّة وعلماؤها في جبل عامل تقدّمًا واضحًا في امتهان اللغة العربيّة بتشعبّاتها كافّة، فكانت بصماتهم الخاصّة واضحة وجليّة من حيث المعنى والأسلوب والقواعد الإملائيّة والإعرابيّة، ما يدلّ على عمق التّخصص بالكتابة والمضمون، وتاليًا استحواذهم على مَلَكة اللغة العربيّة إضافة إلى مَلَكة الشّعر، فبرع العامليون بنظمه في العلوم المتعدّدة، وعلى سبيل المثال، هناك منظومات للسيد جواد الحسينيّ الشقرائيّ (١١٦٤ - ١٢٢٦هـ) في الرّضاع تقارب ١٤٠ بيتًا، وفي الخُمُس تقارب ٨٠ بيتًا، وفي الزكاة تقارب ١١٠ أبيات؛ وللسيد حسن الأمين (١٢٩٩- ١٣٦٨هـ)، وهو من أعلام القرن العشرين، منظومة في الرّضاع والاجتهاد والتقليد.

كانت بعض مؤلفاتهم معتمدة في التدريس منذ زمن سابق في القِدَم ولا تزال، ككتاب "اللمعة الدمشقية" للشّهيد الأول، وكتاب "المعالم" لحسن بن زين الدين الشّهيد الثاني وغير ذلك، ولا يزال هذا الامتهان واضحًا وجليًّا في الحوزة الدّينيّة في لبنان. كما يُعدُّ البعض أنّ هدف افتتاح الحوزة في لبنان حاليًا هو إعادة إحياء حوزة جبل عامل لما كانت عليه سابقًا من تقدّم علمي، لا تزال آثاره قائمة حتى اليوم. يتميّز أبناء جبل عامل بمقدرتهم على نظم الشّعر، سواءً في أبواب الشّعر العامّة أو في بعض تخصّصات العلوم المتعدّدة، كما كانت عليه بعض الأراجيز تسهيلًا للحفظ ورسوخًا في الذّاكرة، هذا وقد ذكر السيد محسن في أعيانه نحو "٧١٩" عينًا عامليًّا، منهم نحو "٢٥٠" أديبًا وشاعرًا، وقد احتلّت الحوزة العلميّة واقعًا أدبيًّا متميزًا لا سيّما في الشّعر، وكذلك بكتابات علميّة كعلم النّحو وعلم البلاغة وغيره، فالحوزة العلميّة الدّينيّة قائمة على إحياء اللغة العربيّة، وهي تمارَس بطريقة عمليّة، فلم تعد تلك اللغة علمًا آليًّا بل أصبحت هدفًا بذاته.

ثانيًا: الحوزات العلميّة المعاصرة في لبنان

تأسّست بعض الحوزات العلميّة المعاصرة في لبنان في وقت كانت فيه شبه معدومة، بعد اضمحلال الحوزات السّابقة والعريقة التي عرفها جبل عامل، ناهيك عن فقدان الجامع والمجمّع والمدرسة، واستلزم التّخصص الدّيني بعدها الذّهاب إلى النّجف الأشرف أو قمّ المقدسة، فأعطى العديد منها بريقًا وأملًا لطلاب الدّراسات الدّينيّة بمتابعة تحصيلهم العلميّ في لبنان، من دون عناء السّفر، أو الكلفة المالية المتأتّية عن الدّراسة خارج الحدود، ومن تلك الحوزات التي نشأت في النّصف الثانيّ من القرن العشرين، المعهد الشرعيّ الإسلاميّ الذي يعود انطلاقته في العام ١٩٦٧ على يد سماحة السيد محمد حسين فضل الله قدس سره، ومعهد الشّهيد الأول رحمه الله، بمساهمة كلٍ من الشيخ محمد مهدي شمس الدين قدس سره وأخيه الشيخ محمد جعفر في العام ١٩٧٨، وتاليًا كانت حوزة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في العام ١٩٨٣، في وقت كان لبنان يشهد أعظم المحن الأمنيّة والعسكريّة، نتيجة الحرب الدّاخليّة واحتلال إسرائيل لمعظم الأراضي اللبنانيّة وجنوح الكثيرين من القيادات السياسيّة والفكريّة نحو الخضوع، والعمل على بث الفكر السياسيّ والثقافيّ المؤيد لها في السّاحة اللبنانيّة.

ويوجد اليوم في لبنان نحو ثلاث وعشرين حوزة دينية، ناهيك عن بعض مراكز التدريس الدّينيّة، أو الدّراسة الفرديّة على عالِم متخصّص، وتتوزع تلك الحوزات بين بيروت العاصمة التي تضم اثنتي عشرة منها، والجنوب - جبل عامل - فيه تسع حوزات، والبقاع فيه حوزتان. ويقوم تداخل بين الإدارات في الحوزات كافّة وتنسيق جيّد بينهم، فهي على تواصل دائم، لذلك يسمح بانتقال الطلاب من حوزة إلى أخرى، مع احتساب سنوات الدراسة أو المقررات المعتمدة.

نِتاج الحوزات العلميّة في تعزيز اللغة العربيّة

يمكن إلقاء الضوء في هذه الدّراسة على بعض المحاور التي تُعنى بتعزيز اللغة العربيّة في الحوزات العلميّة في لبنان، وإسهاماتها إن من حيث التأليف والنّشر أو من حيث مواد التّدريس ومنهج الدّراسة أو من خلال الإطلالة على تدريس اللغة العربيّة للطلاب غير الناطقين بها.

النِتاج الكتابي للحوزات العلميّة في لبنان

يصدر في لبنان، بشكل عام، إصدارات كتابيّة وتأليفيّة واسعة بجوانب التأليف الكُتبي كافة، لا سيّما ما يدخل منها في العلوم الإنسانيّة والنّظريّة، ويشكّل التأليف الدّيني والأدبيّ والسياسيّ، جزءًا مُهمًّا من هذه الفورة التأليفيّة الكتابيّة.

من هذا المنطلق، تؤدّي الحوزة الدّينيّة في لبنان، دورًا بارزًا في التأليف والكتابة، سواء بما تتبناه الحوزة مباشرة، أو ممن هم أساتذة فيها بمردود خاصّ، أو حتى من الطلاب الذين يتوجب عليهم الكتابة والتأليف، لا سيّما من هم في المراحل الدّراسيّة العليا أو بما يُسمى بحث التخرّج، وقد لا تخلو حوزة من إسهامات التأليف في اللغة العربيّة خلال موضوعات متعدّدة. فهذه المؤلفات باللغة العربيّة مع تعدّد اختصاصاتها، سواء الفردية الخاصة أو الصادرة عن الحوزة، إن في العقيدة أو الفقه أو البلاغة أو النحو أو التاريخ وغير ذلك، تساهم في تعزيز هذه اللغة، سواء بالنشر المحلّيّ أو الخارجيّ، وكذلك بالكتابة أو القراءة.

ويمكن ذكر بعض عناوين التأليف لعدد من العلماء الأعلام في الحوزات اللبنانيّة، على سبيل المثال لا الحصر، وذلك لعدم اتساع المقام لذكر التفصيل التأليفي للمؤلّفين كافّة، ومن أبرز من كتب وألّف في الحوزة باللغة العربيّة، الراحل السيد محمد حسين فضل الله، حيث تتعدى مؤلفاته المئة مؤلَّفًا في مواضيع متعدّدة من بينها دواوين شعر، والجدير ذكره أن السيد فضل الله كان قد أسّس حوزة المعهد الشرعي الإسلامي في بيروت، وعمل مشرفًا عامًا عليها ومُدرّسًا فيها حتى لحظة وفاته. كذلك حال الرّاحل الشيخ محمد مهدي شمس الدين، له من المؤلفات ما يفوق الواحد والثلاثين مؤلفًا في مواضيع شتى، عدا عن بعض الأبحاث المنشورة والمقالات المتفرقة، وهو أيضًا من المؤسّسين لحوزة الشّهيد الأول رحمه الله في بيروت أيضًا. والسيّد الراحل جعفر المرتضى العاملي حيث ألّف ما يفوق مئة وسبع مؤلّفات، وكذلك هو مؤسس حوزة الإمام عليّ عليه السلام في بيروت. وغيرهم ممن أضاف إلى المكتبة الحوزوية التأليف باللغة العربيّة. من جهة أخرى، لم يغفل علماء الحوزة في لبنان عن التأليف أو استكمال ما بدأه الآخرون في اختصاص اللغة العربيّة، فكان للشيخ أحمد قصير العاملي كتابًا يشرح فيه الآجرومية إضافة إلى دروس في النحو، ما جعله كتابًا قيّمًا يعتمده الكثيرون من حيث الاطّلاع والمعرفة، أطلق عليه اسم "متن الآجروميّة ودروس في النحو"، يتضمّن تعريفًا بالنحو وشرح "الكلمة والكلام"، ومن ثَمَّ الدخول في قواعد الإعراب وغيرها.

مجلّات الحوزات العلميّة في لبنان

بالإضافة إلى ما تقدّم، هناك نِتاجات كتابية تتعلق بالحوزة نفسها، فقد عملت حوزة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، على إنتاج بعض الكتب الثقافية، ككتاب "الحوزة العلميّة في فكر الإمام الخامنئي"، وإصدار خمس مجلّات دورية باللغة العربيّة، وهي:

الحياة الطيبة: فصليّة، تخصّصيّة، محكّمة، تعنى بالاجتهاد والفكر الإسلاميّ.

الاجتهاد المعاصر: فصليّة، تخصّصيّة، محكّمة، تعنى بالاجتهاد الفقهيّ الإسلاميّ.

نجاة: فصليّة، بحثيّة، ثقافيّة، تُعنى بشؤون المرأة والمجتمع.

الكلم الطيّب: نصف سنويّة، بحثيّة تدريبيّة.

البشير: داخليّة، ثقافيّة، تُعنى بأخبار الحوزة العلميّة.

وعملت حوزة النجف الأشرف/ جبل عامل على إصدار مجلّة "رسالة النجف"، وهي إسلاميّة ثقافيّة فصليّة شاملة، أدرجت فيها العديد من الأبحاث التي تختصّ بمتعلّقات اللغة العربيّة وتشعّباتها من حيث الكتابة والأسلوب، وتأثير اللغة العربيّة في لغات العالم، ودراسة خاصّة في بعض الألفاظ وميزانها، إضافة إلى أبحاث أخرى.

المنظومات والأراجيز

اعتمدت الحوزة العلميّة، على مرّ مراحلها، العديد من الآليات والوسائل للحفظ والاختصار غير المخلّ بالمطالب المتنيّة الدرسيّة، منها الأراجيز والمنظومات الشّعرية للمتون الدرسيّة والمطالب العلميّة، فقد لوحظ انتهاج بعض الأساتذة والمدرّسين في الحوزة العلميّة هذه الآليات الفكرية للحفظ والمراجعة على خطى الماضين، ومن بين المعاصرين كان السيد الراحل جعفر المرتضى العاملي، فله ما يزيد على مئة وسبع مؤلفات، منها في التاريخ وقد برع فيه، إضافة إلى العديد من الموضوعات الأخرى، وله باع طويل في الشعر، وقد تميّز بتأليف كتابٍ شعريّ، سمّاه "دليل المناسبات في الشعر"، اختصّه لتأريخ بعض الأحداث والولادات والوفيات، نسقًا عما كانت عليه الحال سابقًا في قرى جبل عامل لحفظ تلك الوقائع والحوادث، ومن نماذج شعره، قصيدة في تأريخ ولادة توأمين:

هـذي نرجس أم حوراء؟ جلّ الخـالـق للأشيـاء
إنّ الشبهة في الأشكال وليس الشبهة في الأسماء
هـذا خلـق الله أروني أجمـل منـه في الأحيـاء
شبـه يطغى أرّخ (كـي لا تعـرف نرجس مـن حوراء) ١٤٣٠هـ

وفي تأريخ زواج لقريبين له يقول:

فـي يـوم زال البـؤس فيـه وتبتهـج النفـس
فيـه أرخنـا (حقـاً للقمـر تـزف الشمـس) ١٤٢٧هـ

وفي تأريخ وفاة الشيخ محمد تقي بهجت قدس سره، يقول:

سهام الدّهر قد أصمت قلوب الـ عبـاد وفي اتون الحزن زجت
ومن دمـها العيـون نزفن لمـا ببركان الأسى الأرواح ضجَّت

... إلى أن يختم:

فيـا نعمى لأرواح تسـامت ويا بؤسى لمن صـدت ولجَّت
وطوبى للضمائر وهي ترعـى مدى التاريخ (عهد الشيخ بهجت) ١٤٣٠هـ

كذلك، كان للسيد حسن حسين الكحم كتاباته الشّعريّة، إذ اعتمد أسلوب الأراجيز والمنظومات لسكب المتون الدرسيّة، في الفقه والأصول والمنطق وعلم العروض، في قوالب شعرية منها:

ألفية الزبدة: في الفقه، تجاوزت الثلاثمائة بيت شعري، إلى حين كتابة هذه الدراسة، جمعت أبواب التقليد والاجتهاد والصلوات والمياه والمطهرات والنجاسات وغيرها، وهي غير منشورة، إنّما يعمل على تدريسها في الحوزة من أجل تسهيل الحفظ، ومنها هذه الأبيات:

أقـول في بـدايـة الألفيـة بـاسم الإله خـالقِ البـريّةْ
ثُـمّ الصـلاةُ الواجبـةُ عليّـا لأحمـدٍ فالمـرتضى عليّـا
ففـاطمَة البضعـةُ الزكيّـةْ فـالعترةُ الطـاهـرةُ النقيّـةْ
فالصحبةُ المنتجبةُ التقيّـةْ الراضيـة مـن ربّهـا مرضيّـةْ
منظـومتي أقـولُ للتبييـنِ مـوجـزةٌ عن زبـدة الخُمَيْني
البـالغُ إنْ لم يكن مجتهـدا أو لـم يحِـظ للاحتيـاط موردا
وجَبَ عليه أن يكون مُقَلِّدا لمـرجـع حيٍّ عليـه اعتُمـدا
ورعٍ تقـيٍ حـافـظٍ لـديـنِـهِ بـرٍّ زكـيٍ صـائـنٍ لنفسِـهِ
فإنْ تـرى يومًـا له نسيـانُ أو ضـلَّ عـن لُبـابِهِ بيـانُ
عـرّجْ إلى الفُتيا لغيـر عـالمْ وخذ الفتاوى من لبيب فاهمْ
فإنْ فَعَلتَ تكسب المغانِمْ مُبَـرّأٌ منَ المعـاصي سـالِمْ

منظومة المعالي: وهي في عقائد الشّيعة الإمامية، بلغت ٨٤ بيتًا، نظمها السيد الكحم على ما جاء في كتاب "دروس في العقيدة الإسلامية"، لآية الله مصباح اليزديّ في العقيدة، تناول فيها الرؤية الإماميّة الاثني عشريّة للإلهيّات من الأفعال والصفات وعصمة الرسل عليهم السلام والأئمة عليهم السلام وأفضليّتهم وأصول الدّين لديهم والمبادئ، وقد اخترنا منها بعض الأبيات لوضوحها في مخالفة ما عليه الأشاعرة والمجسّمين من الصفات الإلهية، ومن أبياتها:

عليـمٌ قـادرٌ حـيٌّ بـذاتـهْ رؤوفٌ رازقٌ صفـة الجمـالِ
وليس مُـركّبًـا الله ذهـنًـا فلـو كـان لآل إلـى زوالِ
وليس الشرّ من أفعال ذاتهْ فليس الشرُّ من شيم الكمـالِ
أُنـزّه ربّنـا عـن كـلّ رؤيـة بـدارِ الخلـد أو دار الـزوالِ
فلـو كـان الإلـه يُـرى بوجه تُراه من الجهات الخمس خال؟!
عـرفنـاه كذلك من هُـداةٍ وأهـل الـذكـرِ بل هم خيـرُ آلِ

منظومة المنطق: من المسلّم أنّ لعلم المنطق أهميّة بالغة حتى صار رئيسًا في المقدّمات، فقد حازت محاضرات الشيخ الراحل محمد رضا المظفر في المنطق أولوية منقطعة النظير في الحوزة العلميّة، ألى أن جُمِعتْ في كتاب سُمّي "المنطق"، وقد عمد السيد الكحم إلى نظمه في قالب شعري يشمل محتويات الكتاب ومضمونه، يأتي في مطلعه:

رؤوسُ كـلّ علمٍ قُلْ ثمانيةُ يُجلـى بها وتتضح معـانِيَهْ
من اسمه وحدّه ومن وضع من أيّ علـم ورتبـة وقـع

منظومة علم العروض: من الواضح والمسلّم والجلي أن الجامع والحاكم لآلية المنظومات والأراجيز الشعريّة هو علم العروض، ولكي يصار إلى فهمه والانتفاع به لم يسلم هذا العلم من القرض، فقد قام السيد الكحم بجمع مطالبه في منظومة شعرية تبلغ نحو عشرين بيتًا أسماها "اللحاظات الثمانية"، ليكون متنًا يُصار إلى حفظه بسهولة، وقد اخترنا منها أبياتًا جمعت المصطلحات العروضيّة السّتة مع التفعيلات الثمانيّة والبحور السّتة عشر، وهي:

فعـولُـنْ طـويـلٌ متقـارِبْ والمُـحـدَثُ فَعِلُـنْ للراغِبْ
رَجَزَ السريعَ بسيطٌ منسرِحٌ مُجْتثْ رملٌ المديدِ خفيفٌ مضارع يورِثْ
والهـزج مفـاعيـلـن كـرّرْ ومفـاعَلَتُن بحـرٌ وافِـرْ
متفـاعلـن الكـامل كـامِـلْ مفعـولاتُ اقْتضـبَ الآمـل

المواقع الإلكترونيّة للحوزات العلميّة في لبنان

تماشيًا مع التطوّر العلميّ، ومواكبة لوسائل التواصل الاجتماعيّ والاستفادة منها، أنشأت حوزة الإمام الرضا عليه السلام في بيروت، موقعًا إلكترونيًّا خاصًا بها، يعمل على نشر دروس الشّيخ الرميثيّ، سواء الصوتيّة منها أو الخطية باللغة العربيّة.

أمّا على صعيد إصدارات حوزة بقية الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف في جبل عامل، فقد عملت على افتتاح مركز للأبحاث المكتوبة، فأصبح لزومًا على طلابها تقديم بحث مكتوب يتراوح ما بين ٢٠ و ٦٠ صفحة بعد أن يكون قد درس مادة منهجيّة كتابة البحث، وذلك حسب المرحلة الدّراسيّة للطالب وبالتنسيق مع الإدارة، ويترك للطالب اختيار عنوان البحث. وكذلك أنشئت صفحة على Facebook خاصة بالحوزة، تُنشر عبرها الموضوعات المتعدّدة وكل ما يتعلق بالمواد التّدريسيّة من فقه وأصول وعقيدة ولغة عربية وفلسفة وغير ذلك، إضافة إلى نشر أبحاث الأساتذة والطلاب إذا حازت على الأهليّة لذلك.

وعملت الحوزة نفسها على افتتاح مركز معاصر متخصّص بالشؤون العامّة من سياسة واجتماع وما يتعلق بالوطن والأمة، يُعنى بتهيئة المبَلّغ من الناحية السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة، ومنها الإحاطة المعرفيّة بالعدو، وتسليط الضوء على سياسته وأهدافه، كذلك يُعنى بالوعيّ الاجتماعيّ والاطّلاع على وسائل التبليغ الحديثة.

ويليها الجزء الثاني والثالث في الأعداد اللاحقة من الأسبوعية

صدر حديثا

مجال الأفكار لأرباب الأنظار لصاحب العروة

- **اسم الكتاب:** مجال الأفكار لأرباب الأنظار لصاحب العروة
- **اسم الكاتب:** السيّد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي
- **الناشر:** مركز الطوسي

صدر حديثاً عن قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة في العتبة العبّاسية، كتاب «مجال الأفكار لأرباب الأنظار»، من تأليف السيّد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي (ت١٣٣٧هـ)، وتحقيق السيّد إبراهيم السيد صالح الشريفي.

قال الشيخ مسلم الرضائي مديرُ مركز الشيخ الطوسي للدراسات والتحقيق التابع للقسم عن هذا الإصدار «وفّقنا الله تعالى لتحقيق ونشر جملة كبيرة من آثار علمائنا الأبرار، ورفد مكتبتنا بالمصادر العلميّة المهمّة، ومن بينها هذه الرسالة التي نظمتْها أناملُ فريد عصرِه ونادرة دهره السيّد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي (صاحب العروة الوثقى)، والمعروف بطول باعه في الفقه والأصول وغيرهما من العلوم».

وأضاف: «اشتملت هذه الرسالة (مجال الأفكار لأرباب الأنظار) على فوائد فقهيّة استدلاليّة، توزّعت على ثلاثة محاور رئيسيّة:

المحور الأوّل: يرتبط ببعض فروع الواجب الكفائيّ والواجب المطلق والمشروط.

المحور الثاني: يرتبط بأحكام الميّت، وخصوصاً أحكام الكفن.

المحور الثالث: يرتبط بأحكام الشكوك في الصلاة، ويشكّل هذا المحور أغلب فوائد الرسالة»

هذا وللسيد اليزدي عدّة مؤلّفات في الفقه وأُصوله، حازت شهرةً طائلةً في الأوساط العلمية، وقد طُبعت وتُرجمت وشُرحت وعُلِّق عليها مرّاتٍ عديدة.

منها:

١. العروة الوثقى فيما يعمّ به البلوى:

رسالة في العبادات للمقلّدين، فيها فروع كثيرة، جيّدة الترتيب، أفرز فيها كل فرع على حدة بعنوان مسألة، تشمل على ٣٢٦٠ مسألة في: الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والخمس والحج والنكاح، وجعل لأعداد مسائلها أرقاماً، فسهّل التناول والإفادة منها، وأقبل الناس عليها، ونسخت رسالته العملية (نجاة العباد).

٢. ملحقات العروة الوثقى:

وهو جزءان في مجلّد واحد، يشتمل على: كتاب الربا، وكتاب العدّة، وكتاب الوكالة، وكتاب الهبة، وكتاب الوقف، وكتاب القضاء، وقد كتب على طريقة الرسائل العمليّة لكن مع النقاش والاستدلال؛ ولأجل هذا يمكن أن يعدّ كتاباً مستقلاً استدلالياً في مقابل الجزء الأوّل الذي هو رسالة عملية محضة، ليس فيها أثر من الاستدلال إلاّ اليسير جدّاً، لكن لمكان كتابته على نسق الرسالة العملية، يعني ذكر المسائل تحت عنوان (مسألة) مع الترقيم أُلحق الجزءان بالجزء الأوّل وسُمّيا باسمه.

٣. الغاية القصوى في ترجمة العروة الوثقى:

أصله للسيد اليزدي، في الفروع العمليّة

٤. حاشية على مكاسب الشيخ الأنصاري:

طُبعت في إيران بمجلّد كبير. ثم طُبع بثلاثة مجلّدات بتحقيق الشيخ عباس آل سباع القطيفي.

المصدر: www.ijtihad.net

مقالة

أهمية العلم من الناحية الدينية والاجتماعية

في هذا المقال، نسلط الضوء على أهمية طلب العلم، من الناحية الدينية والاجتماعية، ونشير الى حال المسلمين ونتائج الجهل في أمتنا.

العلم فريضة

قال الله عزَّوجلَّ في كتابه الكريم: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

في هذا البحث نتحدّث عن فريضة من الفرائض الإسلاميّة لا تقلّ شأناً عن بقيّة الفرائض، ألا وهي «فريضة العلم»، وأمّا تعبيرنا عن العلم بالفريضة فناشىء من وصف الأحاديث الشريفة لطلب العلم بأنّه فريضة، فقد ورد عن النبي ﷺ أنّه قال: «طلب العلم فريضة على كلّ مسلمٍ». وفي كتاب بحار الأنوار إضافةٌ كلمة «ومسلمة». وهذا الحديث ممّا اتّفق عليه الفريقان، السنّة والشيعة.

معنى الفريضة

والفريضة تعني الواجب وبهذا يكون المراد من الحديث الشريف أنّ طلب العلم واحد من الفرائض والواجبات الإسلاميّة، وعليه يكون للإسلام فضلُ السبق في مضمار حثّ الناس على طلب العلم، فبعد أن كان التعلُّم حقّاً وامتيازاً تتمتّع به فئات خاصّة وطبقات معيّنة في مجتمعٍ ما قبل الإسلام، جاء الإسلام ليعتبر طلب العلم واجباً وفريضةً على كلّ فردٍ من أفراد المجتمع الإسلامي، دون أي فرقٍ بين المرأة والرجل، أو بين طبقةٍ أو جماعةٍ وأخرى؛ إذاً تحصيل العلم والمعرفة فرض واجب على جميع المسلمين، كالصلاة والصوم والحجّ وغيرها من الفرائض الإسلاميّة.

المسلمون والعلم

ينقسم المجتمع الإسلاميّ، من حيث نظرته إلى العلاقة بين الدّين والعلم، إلى فئتين:

الفئة الأولى: وهي تسعى لإظهار أنّ الدين والعلم متخالفان ولا يمكن أن يلتقيا أبداً، وهذه الفئة تنقسم بدورها إلى طائفتين: وهي طائفة الجهلاء المتظاهرين بالتديّن، وهؤلاء يعيشون ويرتزقون بسبب الجهل المتفشّي في الناس، ومن هنا كان العلم عدوّهم اللدود، فراحوا يشوّهون صورته أمام الناس، لكي يبتعدوا عنه، كانت دعواهم أنّ العلم يتنافى مع الدّين. وهي طائفة المثقّفين المتعلّمين، الّذين ضربوا بالمبادئ الإنسانيّة والأخلاقيّة عرض الحائط، فلكي يبرّروا أعمالهم المنكرة، قالوا لا يمكن أن يأتَلِفَ الدينُ والعلم، فإمّا أن تكون متديّناً، وإمّا أن تكون متعلّماً ومثقّفاً.

الفئة الثانية: وهي الّتي لم يخالجها قطُّ إحساس بأيّ تناقضٍ أو تنافٍ بين الدّين والعلم، فسَعَت إلى إزالة الظلام والغبار الّذي أثارته الفئة الأولى بطوائفها حول العلم والدّين المقدّسين، وكان لها حظّ من كلّ من العلم والدّين، كشاهدٍ على إمكانيّة الجمع بينهما في الواقع.

الإسلام يوصي بالعلم

فالإسلام قد أولى مسألة تحصيل العلم أهمّيّةً قصوى، حتّى أنّه اعتبره فرضاً واجباً على كلّ مسلمٍ ومسلمةٍ، وقد تعرّضت جملة من الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة لبيان فضل العلم والعلماء وما لهم من الأجر الكبير عند الله عزَّ وجلَّ، وكلّ ذلك ترغيباً في العلم ودعوةً إلى تحصيله، ونحن هنا سنكتفي بذكر شيء يسير من أحاديث النبيّصلى الله عليه وآله وسلم في الحثّ على طلب العلم:

الأوّل: «طلب العلم فريضة على كلّ مسلمٍ ومسلمة» وفي هذا الحديث تأكيد على أنّ طلب العلم أمر لا يتمايز فيه أحد عن أحدٍ، فهو واجب على الرجل والمرأة، الصغير والكبير، الشابّ والشيخ، الحاكم والمحكوم، ولا يختصّ بطبقةٍ أو جنسٍ.

الثاني: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد» وفيه إشارة إلى أنّ طلب العلم لا يختصّ بزمانٍ دون زمانٍ، فهو فريضة على كلّ مسلمٍ في كلّ زمان.

الثالث: «اطلبوا العلم ولو في الصين» فليس لطلب العلم مكان معيّن، وكلّ مكانٍ مهما كان بعيداً يوجد فيه علم نافع ومفيد هو من الأمكنة الّتي يجب على المسلم أن يسعى للوصول إليها، لتحصيل ذلك العلم والإفادة منه، وهذا ما يجعل طلب العلم فريضةً متميّزةً عن كثيرٍ من الفرائض الإسلاميّة الّتي حُدِّد لها وقت معيّن، كالصلاة والصوم مثلاً، أو مكان معيّن، كالحجّ.

الرابع: «الحكمة ضالّة المؤمن يأخذها أينما يجده» والحكمة هي الموضوع المحكَم المتقَن المنطقيّ السليم، وهي كلّ قانونٍ أو قاعدةٍ تتّفق مع الحقيقة، وليست صنيعة الوهم والتخيّلات، فالمؤمن يبحث عن الحقيقة في كلّ اتجاه، ولا يتحفّظ أن يطلبها ولو كانت عند كافرٍ أو مشركٍ، وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ». فالشرط الوحيد إسلاميّاً في أخذ العلم هو أن يكون ذلك العلم صحيحاً، ويتّفق مع الحقيقة والواقع.

العلم النافع، شرط واحد للعلم

ينبغي لمنْ ليسوا من أهل الاختصاص أن لا يستمعوا إلى كلّ من ألقى بدَلْوه من الناس، بل لا بدّ لهم من الاستيضاح حول طبيعة الشخص الّذي يتلقَّوْن منه العلم، لئلاّ ينحرف بهم عن الخطّ المستقيم من حيث لا يشعرون، أمّا إذا كان لديهم من الخبرة ما يجعلهم يميّزون بين المفيد والمضرّ، والصحيح والفاسد من العلوم، فلا ينبغي لهم التوقّف في أخذ الصحيح والمفيد منها، ولو كان المعلِّم كافراً أو مشركاً أو منافقاً، وهذا أيضاً يميّز طلب العلم عن بعض الفرائض الإسلاميّة الأُخرى الّتي قُيِّدت بشروطٍ، كصلاة الجمعة الّتي يجب فيها الاقتداء بإمامٍ واحدٍ مسلمٍ مؤمنٍ عادلٍ، أمّا طلب العلم فلم يُقيَّد سوى بأن يكون العلم صحيحاً مفيداً، ويتّفق مع الحقيقة والواقع، وإلاّ انتفى الغرض من تحصيله.

حال المجتمع الإسلامي

ونحن لا نريد تفصيل الكلام في مدى عناية الإسلام واهتمامه بالعلم والترغيب فيه، وذلك لأنّه قد قيل وكُتِب الكثير حول ذلك، ومَنْ ينظر إلى مجتمعاتنا الغارقة في الجهل والأُمّيّة والتخلُّف لن يصدّق ما سوف نقوله له من عناية الإسلام الكبرى في طلب العلم، إذ كيف يكون الإسلام كذلك والمسلمون غارقون في الجهل؟!

ولهذا نرى أنّه لا بدّ من الالتفات إلى عيوب المجتمع الإسلامي، والتفكير في أسباب التأخّر العلميّ في هذا المجتمع، فلعلّنا نتمكّن أن نتخلّص من ذلك كلّه، لننطلق بعدها في طريق العلم الواسع الّذي سيقودنا إلى الرقيّ والحضارة الحقيقيّيْن ما دام مقترناً بالإيمان والالتزام.

وتجدر الإشارة إلى تلك الحادثة الّتي حصلت مع العلاّمة السيّد عبد الحسين شرف الدين!، فإنّه أخذ في تأليف الكتب حول أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم رَدْحاً من الزمن، ولكنّه التفت بعد فترةٍ إلى أنّ الشيعة في لبنان كانوا مستضعفين، وليس فيهم العالم ولا المهندس ولا الطبيب إلاّ بأعدادٍ ضئيلةٍ جدّاً، فرأى أنّ كتبه لن يكون لها أيّ فائدةٍ ما دام الوضع على حاله، فانصرف بكلّ طاقته إلى النشاطات العمليّة الّتي من شأنها أن تنهض بهؤلاء، وعمد إلى تأسيس المدارس ومعاهد التعليم والجمعيّات الخيريّة، فتغيّر الوضع، وتبدّل الحال، وصار للشيعة علماء ومهندسون ومثقّفون، وهكذا وجدت الدعوة والحركة الإسلاميّة مناخاً ملائماً لها في لبنان.

انعكاسات التخلّي عن مكافحة الجهل

في كلّ البلدان الّتي تعاني من الجهل والفقر والتخلُّف نجد حضوراً قويّاً لمجموعاتٍ أجنبيّة، قد قطعت آلاف الأميال للوصول إلى تلك البقاع المحرومة من الأرض، وتحمّلت العناء والمرارة، وكلّ ذلك في سبيل نشر العلم والاهتمام بالجوانب الصحّيّة والإنمائيّة في تلك البلاد.

نحن لا نريد الخوض في بيان أهداف هؤلاء من حركتهم، ولكنّنا نقول: هؤلاء يصلون إلى أماكن ومناطق لم تطأها قدمُ داعيةٍ ومبلّغٍ ومرشِدٍ من قبلُ، الأمر الّذي يعني أنّ هؤلاء المتسترّين بغطاء المساعدة الإنسانيّة، والهادفين إلى نشر أفكارهم وعقائدهم، سوف يتمكّنون من ملء قلوب وعقول المساكين والفقراء والبُسَطاء من الناس هناك بما يريدون، وهذا أمر طبيعيّ، فالإنسان رهين الإحسان، ومَنْ سيُنقذ إنساناً من الجهل والفقر والتعاسة سيمتلك قلبه وعقله وروحه وفكره حتماً، فبماذا سنعتذر إلى الله ورسوله إذا ما ارتدّ هؤلاء الفقراء عن الإسلام، محتجّين بأنّهم كانوا -ولأربعة عشر قرناً- مسلمين فلم يعرفوا سوى الجهل والفقر والتخلُّف حتّى جاء أتباع الديانات الأُخرى فأنقذوهم وعلّموهم وأخذوا بأيديهم في طريق الحضارة والتقدُّم؟ وبماذا سنجيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو سألنا هل عملتم بما قلته لكم من أحاديث في طلب العلم؟

إنّ العلم وحده لا يضمن السعادة للناس، بل لا بدّ أن يقترن بالإيمان والالتزام، وحينها يكون علماً نافعاً، كما أنّ الصورة الّتي رسموها يمكن قراءتها بشكلٍ آخر، فكما أنّ اللصّ المتعلّم يختار ما يسرق بدقّة وعناية كذلك صاحب البيت المتعلّم يعرف كيف يحمي بيته من اللصوص، وكما أنّ العلم نور بيد اللصّ يبصّره طريقه كذلك هو نور بيد صاحب البيت يعرف به مكان اللصّ ويفضحه. فالعلم نور، إذا وجد مَنْ يستخدمه في الشرّ فلن يعدم من يستخدمه في الخير. أمّا الجهل فهو وبال محض، يستغلّه الشرّير لممارسة شروره، ويقف حائلاً بين المرء ومجابهة ما يُحاك له من المكائد والمؤامرات.

فإذا أردنا أن يكون لنا دين صحيح، وخلاص من الفقر، ومجتمع راقٍ ولائق، علينا أن ننهض في حركةٍ علميّةٍ واحدةٍ تُخرجنا ممّا أصابنا من الجهل والتخلُّف، وإلاّ سنكون قد ساهمنا مريدين أو غير مريدين في تدمير الإسلام والمجتمع الإسلاميّ، وفي منح الآخرين السيطرة والسلطة على الواقع الإسلاميّ كلّه

أقلّ الجهد

وهُنا لا يقولَنَّ أحد إنّ علينا والحال هذه أن نتصدّى لهؤلاء ونمنعهم من الوصول إلى تلك البلاد وتعليم الناس والاهتمام بقضاياهم الصحّيّة والإنمائيّة، فإنّ هذا كلام مرفوض من قِبَل العالَم، ومن قبل الشعوب الإسلاميّة الّتي تعاني من الفقر والجهل.

يمكننا أن نقول إنّ علينا أن نستنفر كلّ طاقاتنا، ونبذل جهدنا لنشر العلم في تلك البقاع وإخراج الناس هناك ممّا هم فيه من الفقر والجهل والشقاء، وحينها لن تجد تلك الجماعات مكاناً لها في عقولٍ صارت قادرةً على التمييز بين صديقها وعدوّها.

القرآن يحثّ على التسابق في فعل الخير

وقد أكّد القرآن الكريم على وجوب التسابق نحو فعل الخير، حيث وضع المسلمين في حركة منافسةٍ مع الأُمَم الأُخرى في استخدام ما آتاهم الله عزَّ وجلَّ لتحقيق الخير والسعادة للناس، فقال: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ﴾.

النتيجة

إذن علينا أن نبدأ، وكفانا خمولاً وانزواءً، وطريق الألف خطوة تبدأ بخطوة، وحين يؤمن الناس حقّاً بأنّ العلم والتعليم فريضة إلهيّة، كالصلاة والصوم ونحوهما، ويمارسون ذلك كفريضةٍ سنشهد المعجزات في حركة النهضة العلميّة.

خلاصة

حثّ الإسلام على طلب العلم، إلاّ أنّ بعضاً زعموا أنّ العلم يتنافى مع الدّين ليُبعِدوا الناس عنه، ولكنّهم افتُضِحوا عندما استطاع آخرون أن يجمعوا عملياً بين الدّين والعلم. ولكنّ المتأمّل في حال المسلمين اليوم يدرك أنّ المسلمين قد تخلَّوْا عن الالتزام بأوامر الإسلام بطلب العلم ونشره، فوصلوا إلى ما هم عليه من الجهل.

المصدر: www.almaaref.org.lb

صدر أخيراً عن دار المحجة البيضاء في بيروت كتاب "تطور المرجعية الشيعية من الغيبة إلى ولاية الفقيه" للباحث اللبناني الدكتور هيثم أحمد مزاحم.

شكّلت غيبة الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإثني عشرية، من دون تحديد موعد لظهوره كمهدي للأمة فراغاً عملياً في منصب المرجعية الدينية والقيادة السياسية. وبدأ علماء المذهب بالبحث عن آليات لسد هذا الفراغ للإجابة على المسائل الفقهية والدينية المستجدة من جهة، وترشيد سلوك الشيعة السياسي والاجتماعي تجاه السلطة السياسية القائمة من جهة اخرى.

وتطورت رؤية الفقهاء لمسؤولياتهم تدريجاً من قبولهم بأخذ الخُمس من الناس وتوزيعه على المستحقين الى اقامة الحدود وصلاة الجمعة. لكن نظرية النيابة العامة لم تتطور الى نظرية سياسية تشمل جميع شؤون الحياة المعطلة في عصر الغيبة. ويعتبر الشيخ علي الكركي (ت ٩٤٠ هـ) أول فقيه شيعي تنمّ كتاباته حقاً عن مؤشرات على نظرية الدولة، حيث يستند في إثبات ولاية الفقيه وحدودها الى مقبولة عمر بن حنظلة، وهي الرواية المعروفة التي اعتمد عليها الفقهاء الذين سبقوا الكركي في اثبات جواز تصدي الفقيه للقضاء.

وحتى بعد قيام الدولة الصفوية الشيعية في إيران في القرن العاشر الهجري وتأييد الشيخ الكركي لها وإعطائها اجازة شرعية بالحكم من خلال نيابته العامة عن الإمام المهدي، فقد كان هناك تيار قوي بين علماء الاثني عشرية يعارض قيام الدولة الصفوية كما يرفض نظرية النيابة العامة ويتمسك بنظرية الانتظار، معتبراً التجربة الصفوية - الكركية انقلاباً على أسس النظرية الإمامية من حيث اشتراط العصمة والنص في الإمام، واغتصاباً لدور الإمام المهدي. لكن قيام الدولة الصفوية، وما رافقه من نهوض اجتماعي وسياسي للشيعة في ايران، قد وفّر الظروف المناسبة لبحث مسألة الحكم والدولة في الفقه الاثني عشري.

وهكذا لعبت المرجعية الدينية لدى الشيعة دوراً دينياً واجتماعياً وسياسياً متميّزاً منذ بداية الغيبة الكبرى للإمام الثاني عشر المهدي بن الحسن العسكري، فقد أمّنت العلاقة المباشرة بين الفقيه مرجع التقليد وبين أتباعه ومقلّديه إستقلالية للمرجعية عن المؤسسة السياسية الحاكمة سياسياً ومالياً، نتيجة اعتماد مراجع التقليد على أموال الخُمس والزكاة، والتي يدفعها لهم مقلّدوهم ليصرفوها في مواردها الشرعية، ومنها سهم الإمام الغائب الذي يُصرف منه على معيشة الفقهاء وعوائلهم وطلاب العلوم الدينية، فضلاً عن رعاية

مقالة

تطور المرجعية الشيعية من الغيبة إلى ولاية الفقيه

للباحث: هيثم مزاحم

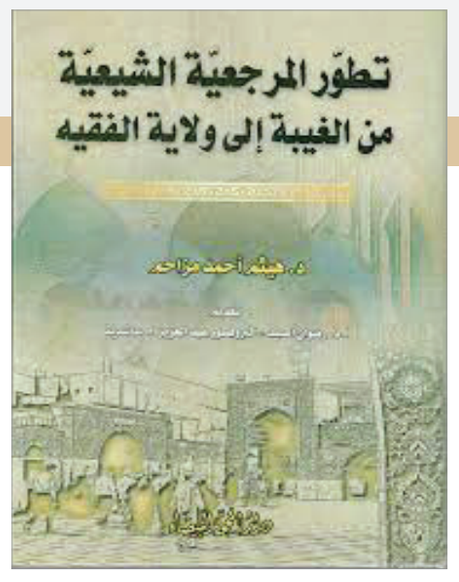

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

اليتامى والمحتاجين وأبناء السبيل.

وترتب على اعتقاد الاثني عشرية بفكرة التقية والانتظار أن يرفض معظم فقهائهم التصدي للإمامة والقيام بتشكيل الدولة في عصر الغيبة، وذلك لأن الإمامة تشترط إماماً معصوماً ومنصوصاً عليه، بحسب اعتقادهم. ومع تطور علم أصول الفقه ونشوء مفهوم الاجتهاد والتقليد، نشأت نظرية النيابة العامة للفقهاء عن الإمام الغائب في ادارة الأمور الحسبية، التي تتضمن إدارة أموال الأوقاف والخُمس والزكاة وأموال السفهاء ومن لا ولي له وتكفّل اليتامى والمحتاجين، وهي من الأمور التي لا ينبغي تركها لضرورة حفظ النظام العام.

أما أول فقيه بحث بالتفصيل في مسألة ولاية الفقيه وجعل منها مسألة فقهية مستقلة، وأقام عليها الدليل العقلي والأدلة النقلية فهو الشيخ أحمد النراقي (ت ١٢٤٨ هـ)، فقيه العصر القاجاري، في كتابه "عوائد الأيام" حيث يشير الى مسألة ولاية الفقيه للمرة الأولى بصورة يمكن اعتبارها جزءاً من الفكر السياسي. فقد رأى النراقي أن للفقيه ما للإمام المعصوم من الوظائف والأعمال في مجال الحكم والإدارة والسياسة، وهو تحوّل مهم في المذهب؛ إذ منح الفقيه دور القيادة السياسية بعدما كان دوره مقتصراً على المرجعية الفقهية والدينية اي السلطة الشرعية من دون السلطة السياسية الزمنية.

لكن اتجاه ولاية الفقيه لم يستطع أن يصبح اتجاهاً عاماً وعملياً عند الاثني عشرية بل بقي اتجاهاً محدوداً ونظرياً، فيما ظهرت نظريات سياسية أخرى في موازاته هي نظرية "السلطنة المشروعة" التي تفصل بين الدين والدولة حيث تمنح الفقيه السلطات الشرعية الدينية من قبيل الأمور الحسبية من ادارة الأموال الشرعية والقضاء والفتيا في مقابل الاعتراف للسلطان المسلم ذي الشوكة بالسلطة السياسية أو الزمنية. كما ظهرت في أوائل القرن العشرين ميلادي نظرية "الحكومة المشروطة" مع الشيخ محمد النائيني (ت ١٣٥٥هـ), التي واكبت ثورة الدستور في إيران عام ١٩٠٥ ضد الشاه، وهي نظرية تدعو الى تحديد سلطات السلطان السياسي المستبد وتقييدها بالدستور أو "المشروطة" ومشاركة بعض الفقهاء في مجلس الشورى (البرلمان) الذي يقوم بسنّ القوانين والتشريعات لضمان عدم مخالفتها للشريعة الاسلامية ولمنع استبداد الحاكم المسلم.

وقد مارست المرجعية الدينية أدوراً مهمة في تاريخ الأمة الإسلامية عبر فتاواها التي أصدرتها في أوقات حساسة في التاريخ الحديث، فكان لها تأثيرها الكبير في مجريات الأحداث، كما حدث مثلاً في فتوى الجهاد ضدّ الاستعمار البريطاني التي صدرت عن مراجع التقليد في العراق عام ١٩١٩م، والتي نصّت على قتال الإنكليز وحرمة التعامل معهم، وكذلك فتوى آية الله السيد حسن الشيرازي من سامراء التي حرّم فيها التنباك في إيران عام ١٨٩١م، وذلك احتجاجاً على اتّفاقية احتكار التبغ الموقّعة بين الشاه ناصر الدين وبريطانيا، مما اضطر الشاه إلى إلغاء هذه الاتفاقية.

بيد أن التحول الأبرز في الفقه السياسي الاثني عشري جاء مع الإمام روح الله الخميني (ت ١٩٨٩م)، عندما أعاد إحياء نظرية ولاية الفقيه العامة وجعلها ولاية مطلقة واستطاع أن يأخذ بها الى حيّز التطبيق العملي عبر إقامة "الجمهورية الإسلامية" في إيران عام ١٩٧٩ بعد انتصار الثورة على الشاه محمد رضا بهلوي. وذهب الخميني الى أن صلاحيات الفقيه هي صلاحيات الإمام المعصوم نفسها فقال: "للفقيه العادل جميع ما للرسول والأئمة عليهم السلام، مما يرجع الى الحكومة والسياسة".

وعلى الرغم من القاعدة الجماهيرية الواسعة والموقع السياسي والديني، التي تتمتع بهما المرجعية الشيعية، إلاّ أنها بقيت على شكلها التقليدي القائم على الدور المركزي للمرجع الفرد واستمرت في الغالب في تبنّي الأطر التنظيمية التقليدية نفسها في مسائل تحصيل الأموال الشرعية وصرفها، وفي إدارة الحوزة العلمية ومناهجها العلمية، إلى استمرار تعدد مراجع التقليد وبروز انقسامات وخلافات حول المرجع الأعلم وكيفية تعيينه أو اختياره وتقليده من قبل المكلّفين. كل ذلك جعل بعض العلماء والفقهاء يطرحون أفكاراً ونظريات عدة لتطوير المرجعية الدينية وجعلها مؤسسة قائمة بذاتها ومكوّنة من أجهزة ومستشارين وخبراء متخصصين، وذلك على غرار وزارات الأوقاف في الحكومات الإسلامية التي تتبع المذاهب السنّية، ومؤسسة الفاتيكان لدى المسيحيين الكاثوليك.

المصدر: الميادين

الآفاق
• السنة الأولي
• العدد ١٨
• الأثنين ١٩ رمضان المبارک ١٤٤٤ هـ.ق
• ٨ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• متعلق بمركز إدارة الحوزات العلمية
• المدير المسئول: محمدرضا برته
• مدير التحرير: علي رضا مكتب دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• تصميم: السيد امير سجادي • مسئول الطبع: مصطفى اويسي
• طباعة: صميم ٢١ ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٩٨ +

▫ مقالة

البعد الإنساني في خطاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

▫ د. هاشم العوادي

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

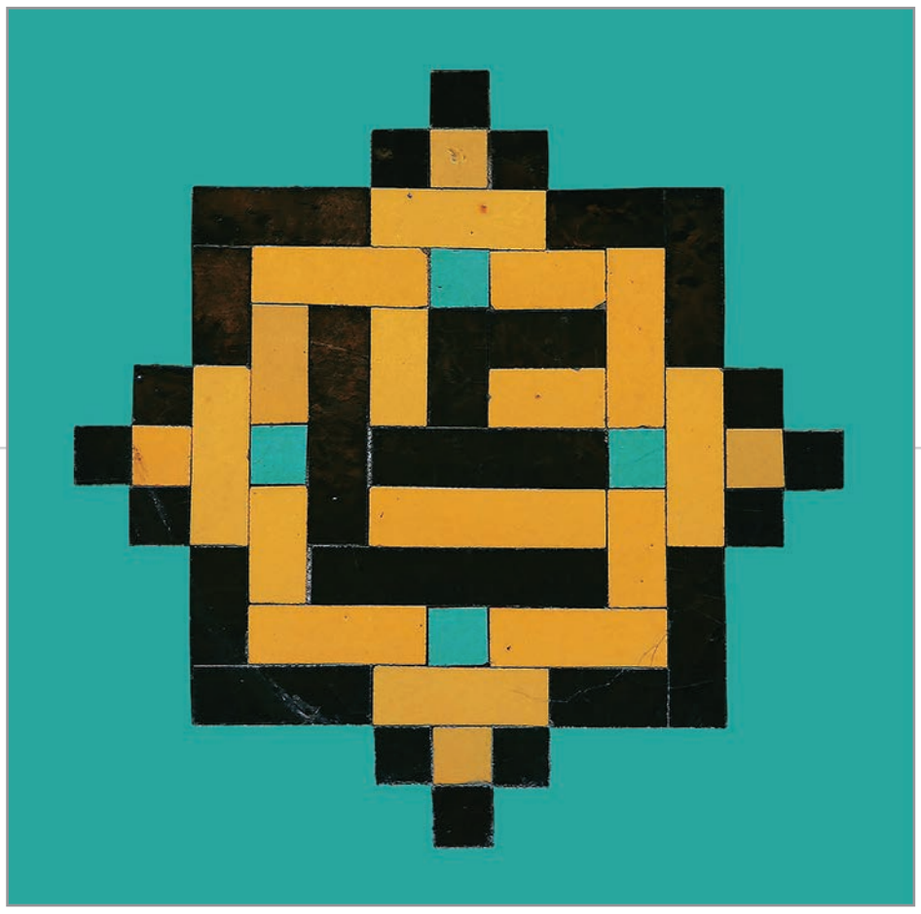

تعد حقوق الإنسان واحدة من القضايا التي برزت على مسرح الأحداث السياسية منذ بدايات القرون الماضي، وتبلور شكلها القانوني عام ١٩٤٨ بعد صدور لائحة حقوق الإنسان عن الأمم المتحدة، وهي اللائحة التي جاءت لتعالج الآثار الإنسانية، والانتهاكات التي خلفتها الحربان العالميتان الأولى والثانية تجاه المدنيين والعسكريين.

يشير سياق التأصيل التاريخي (غربياً) لوثائق حقوق الإنسان إلى إعلان حقوق الإنسان في الولايات المتحدة (إعلان فرجينيا) ١٧٧٦م، وإعلان الثورة الفرنسية ١٧٩٠م، وربما يذهب البعض الى تأصيله منطلقاً من إعلان الـ "ماجنا كارتا" الصادر عن الملك الإنجليزي جون ١٢١٥، الذي جرى بواسطته تنظيم العلاقة بين الملك والشعب الإنكليزي ومنحه جملة من الحقوق. وقد تضمنت لائحة حقوق الإنسان الصادرة عن الأمم المتحدة أكثر من ثلاثين مادة تناولت جملة من الحقوق الأساسية التي ينبغي المحافظة عليها وحمايتها وعدم المساس بها، سواء على مستوى الحقوق الإنسانية، أو السياسية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو الثقافية، وغيرها.

أما على مستوى المنظومة الإسلامية، فقد استطاعت أن تسجل سبقاً تاريخياً عن المنظومة الأوروبية، ورسمت ملامح وثيقة عالمية لحقوق الإنسان تتضمن العديد من المبادئ الإنسانية التي تؤكد محورية الإنسان في الرؤية الإسلامية، ومؤكدة لعمومية هذه الرؤية وشموليتها وتجاوزها حدود التمايز في النوع الإنساني، لذا أكدت -في بعض تشريعاتها- على أن التجاوز على هذه الحقوق، كحق الحياة مثلاً، يعد من الكبائر، قال تعالى ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾. وفي بعض خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله (الكبائر الكفر بالله، وقتل النفس). وأن القرآن الكريم تعامل مع النفس الإنسانية الواحدة بمنزلة المجموع، قال تعالى ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. وقد شكلت عملية إدراك النفوس المؤمنة لهذا الحق حاجزاً ذاتياً عن التجاوز عليه، كما جاء في قوله تعالى ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾.

وعندما نحاول قراءة موروث الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الخطابي ندرك أن بناء الإنسان كان من أولويات هذا الخطاب، وأنه تضمن العديد من الأسس والمبادئ التي يمكن اعتبارها أصولاً معرفية لمشروع وثيقة علوية في حقوق الإنسان، تستجيب لواقعها من دون التخلي عن ثوابتها، ومترجمة لعالميتها وشموليتها، وثيقة تتضمن العديد من الحقوق التي ينبغي أن يتمتع بها الإنسان في الرؤية الإسلامية، التي من أبرزها:

▫ ١. حق الإنسان في الحياة

أشار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الى هذا الحق من خلال اعتراضه على حكم الرجم الذي أصدره الخليفة الثاني بحق امرأة حامل، منبهاً الى أن تنفيذ الحكم -في هذه الحالة- سيؤدي الى سلب الجنين حقه في الحياة، قائلاً: "هب أنّ لك سبيلاً عليها، أيّ سبيل لك على ما في بطنها والله تعالى يقول ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ فقال عمر: لا عشتُ لمعضلة لا يكون لها أبو الحسن، ثمّ قال: فما أصنع بها؟ قال عليه السلام: "احتط عليها حتى تلد، فإذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فأقم عليها الحدّ."

▫ ٢. حق المساواة

انسجم خطاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في حق المساواة بين العباد مع المنطق القرآني في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. وقد أكد الإمام هذا المعنى في كتابه الى واليه محمّد بن أبي بكر على ضرورة المساواة بين الرعية في أدق التفاصيل حتى في النظرة واللحظة، لكي لا يشعر أحد منهم بأنه أقل منزلة من غيره، قال عليه السلام: "فاخفض لهم جناحك، وألِن لهم جانبك، وابسُط لهم وجهك، وآسِ بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم، ولا ييأس الضُعفاء من عدلِك عليهم."

▫ ٣. الحقوق الاقتصادية

تشير خطب الإمام عليه السلام الى ضرورة العدالة في توزيع الموارد لمنع الطبقية، يقول الإمام عليه السلام في مسألة تقسيم الأموال بين المسلمين: " لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللهِ لَهُمْ. أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ." وقد ضرب الإمام عليه السلام في عدله أروع مثال عندما رفض أن يمنح أخاه عقيلاً شيئاً من بيت المال حين جاءه يشكو إليه الحاجة، فما كان منه إلا أن أحمى حديدة وقربها من يد أخيه الذي كان كفيفاً، فلما أحس عقيل بحرارة الحديد سحب يده مستغرباً من تصرف الإمام، فأجابه عليه السلام: " ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ، يَا عَقِيلُ! أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ! أَتَئِنُّ مِنَ الْأَذَى وَلاَ أَئِنُّ مِنْ لَظَىً."

▫ ٤. حق الأمة على حاكمها

وهو أحد الحقوق السياسية التي تناولتها كلمات الإمام عليه السلام في العديد من النصوص وأبرزها عهد الإمام عليه السلام الى مالك الأشتر عندما ولاه على مصر، مؤكداً على ضرورة التواصل مع الرعية والوقوف على واقعهم وعدم الاكتفاء بما يصله عن طريق عماله، قال عليه السلام: "ولاَ تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلاَةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالأُمُورِ; وَالاِحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ. وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لاَ يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الأُمُورِ. "

▫ ٥. حق المعارضة

وهو أيضاً من الحقوق السياسية التي ترسم العلاقة بين الحاكم وخصومه، عاداً المعارضة نوعاً من أنواع حرية الرأي، لا يمكن للحاكم توظيفه لسلب الحقوق من معارضيه واستهدافهم سياسياً او اقتصادياً او غير ذلك. وفي هذا نقرأ أنه جاء رجل إلى الإمام فقال له: "أنا لا أتابعك ولا أبايعك ولا أخرج معك في وقت، ولا أصلي معك جمعة أو جماعة،" فأجابه الإمام عليه السلام "وأنا لا أجبرك على شيء من ذلك ولا أمنع عنك الفيء وأسالمك ما سالمت المسلمين." وفي رواية أخرى أن الإمام عليه السلام أجابه "اجلس في بيتك وعطاؤك يصل إليك من بيت المال، ما زال الناس مِنْك بأمان."

▫ ٦. اعتماد أسس التفاضل الشرعية

وضع الإمام عليه السلام قواعده الخاصة في التفاضل بين أفراد المجتمع أمام الحاكم، وكان الإمام عليه السلام يوصي عماله بضرورة احترام هذه القواعد وتطبيقها، قال عليه السلام: "ولا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيداً لأَهْلِ الإِحْسَانِ فِي الإِحْسَانِ، وَتَدْرِيباً لأَهْلِ الإِسَاءَةِ عَلَى الإِسَاءَةِ." وهي رسالة بالغة، ليس الى الحاكم فقط، وإنما الى أفراد المجتمع من أجل ترغيبهم في العمل العام وتقديم الخدمة العامة.

▫ ٧. حماية المنتج والمستهلك

تعرض الإمام عليه السلام الى جملة من الحقوق الاقتصادية، ومنها ضرورة حماية القطاعات المهنية التجارية والصناعية في الدولة، لأنها الأعمدة السائدة لوجود الدولة، وقد جاء عليه السلام الى مالك الأشتر موصياً إياه بالتجار وأهل الصناعات والحرف، ومحذراً من خطرهم في أوقات الأزمات قائلاً: "ثمّ استوص بالتجار وذوى الصناعات وأوص بهم خيراً .... فإنهم مواد المنافع، وأسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك ..... وتفقد أمورهم بحضرتك وفى حواشي بلادك. واعلم . مع ذلك . أنّ في كثير منهم ضيقاً فاحشاً، وشحّاً قبيحاً واحتكاراً للمنافع ، وتحكماً في البياعات، وذلك باب مضرّة للعامة وعيب على الولاة، فامنع من الاحتكار فإن رسول الله، صلّى الله عليه وآله وسلّم، منع منه، وليكن البيع بيعاً سمحاً: بموازين عدل، وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع."

▫ ٨. تكافؤ الفرص

وهو من الحقوق المهمة التي يتساوى فيها الناس في تنافسهم على تولي الوظائف العامة، وقد أشار الأمام عليه السلام في عهده لمالك الأشتر الى هذا الحق بقوله: " ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلة، ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم في الشبهات، وآخذهم في الحجج، وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح الحكم، ممن لا يزدهيه إطراء، ولا يستميله إغراء."

▫ ٩. حق الرعاية الاجتماعية

على مستوى الحقوق الاجتماعية، نجد أن الإمام علي عليه السلام يضعنا أمام منظومة تشريعية وقانونية تؤمن من خلالها جميع الحقوق الاجتماعية لأفراد المجتمع، إذ أن الإمام عليه السلام يؤمن بأن "لكلّ ذي رمَقٍ قوتٌ"، وقد أكد عليه السلام في عهده لمالك الأشتر، على رعاية العاجزين عن العمل من الأطفال والشيوخ والمسنين قائلاً: " ثمّ الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمنى ..... واجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلاّت صوافى الإسلام في كل بلد."

إن هذه النماذج من الحقوق الإنسانية التي أكد عليها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام تنطلق من البعد الإنساني في المنظومة الإسلامية، الذي ترجمه بمقولته الشريفة التي باتت إحدى شعارات الأمم المتحدة: "الناس صنفان، إما أخ لك في الدين، او نظير لك في الخلق".. تؤسس الى لائحة لحقوق الإنسان ووثيقة يمكن أن تكون أكثر شمولية وواقعية من غيرها من اللوائح والمواثيق، لأنها تنطلق من مرجعيات سماوية، تتعامل مع الإنسان على أنه خليفة الله في أرضه، وأنه الغاية في هذا الخلق.

المصدر: الشبكة

الشعر و القصيدة

قصيدة بمناسبة ميلاد الإمام الحسن عليه السلام

محمد النجفي

كريمُ أهلِ البيتِ ذاك المجتبـى
حسبٌ هو كشمسِ الضحى حسبا
الامُ فاطمةُ البتولِ وانّهـــا
بنتُ النبوةِ يكفي بها نـسبا
وحيدرُ الكرارِ فهو والـــده
من نازلَ الكفرَ دوماً وما تَعِبا
هل تجد في الكونِ من يناظرهُ
بل هل تجد من لمثلهِ اماً وابا
غذاهُ النّبي من ريقـه شرفاً
فزقـه العلمَ ومن فيضه شربا
فكم مرةٍ قطع الرسولَ خطبتهُ
حتى أتاهُ فيثنيهِ اذا خطِبا
ريحانتاي من الدنيا هما ولقـد
تعجبَ القومُ من حبهِ عجبا
أمن أجلهم طـهَ يفعلُ هكـذا
فكان فعلهُ ذاكَ في بغضهم سببا
نفوسٌ كانَ الاحرى بها عمـلاً
أن يعشقوهُ لا عن حقهِ غُصبا
ماذا جنيتمْ من خُبث أنفسكم
فقولهُ من اللهِ صدقاً وما كَذِبا
فاطمةُ الزهراءِ غداً تعاتبهم
من قبلها النّبي قد زادهم عتبا
أنّي تركتُ ثُقلي فيكمُ أسفاً
فما حفظتم عترتي وحقدكم نشبا
قد كانَ مولدهُ عرساً لشيعتنا
فحبهم أغلى من الدرِ والذهبا
وهذا جبريلُ الامينِ جاءَ مهنئاً
وفمُ الزمانِ به قد ترنم طربـا
ياليلةَ الميلادِ فيضي العطر ممتزجا
فنور وجهِ الحسنِ قد دان واقتربا
ياليلة الميلادِ مـا احلاكِ زائرةً
أني لكلِ لحظةٍ فيكِ كنت مُحتسبا
حتى اتانا النورُ من وجههِ القـاً
فغطى ضيائهُ على الافاقِ والشهبا
فكأن الظلماتِ في يومـهِ انقلبت
وكأنّ الدجى فيه قد ضاءَ وانقلبا

صدر حديثاً

القواعد الفقهية من موسوعة فقه الخلاف

وذكر بيان للمؤسسة، تلقت "النعيم نيوز" نسخة منه، أن "الشيخ الطائي، قال كتاب مستل من موسوعة فقه الخلاف الجامعة لبحوث المرجع الديني آية‌الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي، ذكراً في المقدمة الكتاب. والذي يميّز هذا الكتاب عمّن سبقه من المصنفات، هو طرح القواعد على نحو المسلمات كما في أبحاث الخارج المتعارفة".

وتابع، "حيث تُدرس القاعدة في مراحل متقدمة على البحث الخارج والبعض منهم يطلع عليها اطلاعاً خاصاً من دون تدقيق ولا إعادة مراجعة. مبيناً أن سماحة المرجع عرض كأبحاث قابلة للأخذ والردّ والنقاش. واختلاف الآراء والاستظهارات".

وأضاف البيان، أن "الكاتب أشار إلى التوسع في هذه القواعد، وذكر آراء السابقين والمعاصرين ومناقشتها وترتيب الآثار والثمرات العلميّة المترتبة على النتائج التي يتوصل إليها. والأجوبة النقضية على بعض منها مثل قاعدة الأقرب يمنع الأبعد. حيث نقض عليها بميراث الأحفاد من الجد على تفصيل ذكره سماحته في أبحاث الخارج الفقهية".

وأكمل: "وذكر إبداعاته بقواعد جديدة لم تكن قد طرحت طرحاً مستقلاً بعنوان القاعدة الفقهية، بل كان البعض منها تؤخذ على نحو مسائل فردية. تبحث في البحث الفقهي الاستدلالي مثل قاعدة البلوغ مناط التكليف، والتسوية في اقتسام الإرث وقاعدة التسلط والاضطرار وهكذا".

تعريف بالمؤسسات والمراكز الدينية الشيعية

جامعة أهل البيت عليهم السلام؛ كربلاء

جامعة أكاديمية، ذات شخصية معترف بها رسمياً من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية، تم استحداثها من قبل مؤسسة الصادق خلال العام ٢٠٠٣م، وتضم ثلاث كليات قابلة للزيادة وهي كلية القانون، كلية الآداب، كلية الشريعة الاسلامية. وهي تعد أول جامعة أهلية أستحدثت عشية التغيير السياسي في العراق في ٢٠٠٣/٤/٩م على صعيد العراق وصعيد محافظة كربلاء الواقعة على بعد ١٠٠كم جنوب العاصمة بغداد وتقع الجامعة على بعد ٣,٥ كم عن الحرم الحسيني الشريف.

▫ أهداف الجامعة

اعداد الكوادر البشرية الكفوءة والمؤهلة بدرجة البكالوريوس في عدد من الاختصاصات المعرفية.

أشاعة قيم العلم، والايمان، والحوار الحضاري ونشر الثقافة الاسلامية، ونشر البحوث والدراسات العلمية.

استقطاب الكوادر التدريسية الكفوءة واستثمار خبرتها للارتقاء العلمي.

تأهيل وتنمية الطاقات الشابة من خلال اقامة الدورات التأهيلية والتطويرية.

المساهمة في تنشيط الحركة البحثية العلمية على الصعيد المحلي والقطري والدولي.

تعزيز وتبادل العلاقات الثقافية بين المؤسسات التعليمية والبحثية الوطنية والدولية.

▫ هيكلية الجامعة

ترتبط الجامعة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية بواسطة جهاز الاشراف والتقويم العلمي. ويتولى مجلس الجامعة المؤلف من رئيس الجامعة وعمداء كليات الجامعة وممثل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وممثل الجهة المؤسسة وممثل التدريسين، رسم السياسة العلمية والادارية والمالية وخطط القبول السنوية. ويقوم المجلس بممارسة اختصاصته المنصوص عليها في المادة ١٣ من قانون الجامعات والكليات الاهلية رقم ١٣ لسنة ١٩٩٦ وتعديلاته. ويتولى رئيس الجامعة تسيير شؤونها والسعي نحو تحقيق اهداف الجامعة، وتم افتتاح عدد من الوحدات والمراكز من أبرزها وحدة الشؤون القانونية والادارية، وحدة الشؤون المالية، وحدة التسجيل، مركز الدراسات والبحوث، مركز الحاسوب والانترنت، وحدة العلاقات العامة، وحدة قواعد البيانات وحدة الشؤون الهندسية، والمكتبة المركزية للجامعة.

▫ كليات الجامعة

تشتمل الجامعة على ثلاث كليات حاليا هي: كلية القانون، كلية الآداب، وكلية الشريعة الاسلامية. والاستعدادات جارية لتحقيق خطة التوسع في استحداث كلية الطب، وكلية التقنيات الزراعية، وكلية المعلوماتية.

▫ شروط التسجيل

يشترط في المتقدم للقبول في كليات الجامعة:

ان يكون حائزاً على شهادة الدراسة الاعدادية للفرع الادبي او العلمي او ما يعادلها.

ان لا يقل معدل المتقدم في الدراسة الاعدادية عن درجة ٦٠٪ مع خضوعه للتنافس.

خالياً من الامراض السارية والمعدية بموجب تقرير فحص طبي تقوم به الجامعة.

تسديد الاجور الدراسية بالكيفية والوقت الذي تقررها الجامعة.

التعهد بتنفيذ التوجيهات الصادرة عن الجامعة.

▫ عنوان الموقع على الانترنت:

www.ahlulbaitonline.com/karbala

المصدر: www.tebyan.net